المرسوم الذهبي

للامبراطور الألماني تشارلز الرابع ١٣٥٦م

(دراسة وتحليل)

إعداد

د / وفاء مختار غزالى على

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى

كلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة

جامعة الأزهر

المرسوم الذهبي للامبراطور الألماني تشارلز الرابع ١٣٥٦م (دراسة وتحليل) .

وفاء مختار غزالي علي

قسم التاريخ ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني : wafaaghazaly.56@azhar.edu.eg

الملخص :

أصدر الإمبراطور تشارلز الرابع المرسوم الذهبي في عام ١٣٥٦م ، بغرض تحديد الإجراءات الخاصة بانتخاب وتتويج الإمبراطور ، وتنظيم الواجبات والحقوق والامتيازات للأمراء الناخبين ، وأيضًا تحديد من يختص بالحقوق الانتخابية ، وحسمت نصوص المرسوم الذهبي النزاع في القضايا التي تم الاختلاف عليها سابقًا ، وأعطى للناخبين حقوق السيادة داخل مقاطعاتهم ، ومنحهم امتيازات وحصانات كبيرة ، فلا يمكن لأحد أن يستأنف على قراراتهم ، وأي تمرد ضدهم سيكون عقوبته الخيانة العظمى، وامتلك الأمراء الناخبون نصيبًا مهمًا في حكومة الإمبراطورية بنص المرسوم الذهبي . من المهم ملاحظة أنه لا شيء في المرسوم الذهبي ينص على حق البابا في التصديق على الانتخاب ، ذلك الحق الذي اعترف به الأباطرة السابقون ، وبهذا حرر الإمبراطور تشارلز الرابع ألمانيا من التسلط البابوي، الذي كان سببًا في الصراع بين الإمبراطورية والبابوية لفترة طويلة في العصور الوسطى .

الكلمات المفتاحية : المرسوم الذهبي ١٣٥٦م ، تشارلز الرابع ، الأمراء الناخبون السبعة ، دستور ألمانيا ، الانتخابات الألمانية في القرن الرابع عشر.

The Golden Bull of German Emperor Charles IV, 1356 A.D.,(Study and Analysis)

Wafaa Mokhtar Ghazaly Ali
Department of History, Faculty of Humanistic Studies, Al Azhar University, Cairo, Egypt.
Email: wafaaghazaly.56@azhar.edu.eg

Abstract:
The Emperor Charles IV issued the Golden Bull in 1356 A.D., for the purpose of determining the procedures for the election and coronation of the emperor, regulating the duties, rights and privileges of the elector princes. And also definition to whom the electoral rights belong. The Text of Golden Bull Resolved the dispute about previously disputed issues, it gives to the elector princes sovereign rights within their Provinces. It granted them Privileges and immunities, No one could appeal from their decisions; and insurgency against their persons were to be punished as high treason. The elector princes had by text of the Golden Bull an important share in the government of the empire. It is important to note that nothing in the Golden Bull is said concerning the right of the pope, which had been recognized by previously emperors, to confirm the election, thus The Emperor Charles IV Liberated Germany from Papal domination that had been the cause of Strife between Empire and the Papacy for a long time in the middle Ages.

Key Words: The Golden Bull of 1356 A.D., Charles IV, Seven Princes Electors, the Constitution of Germany, Germany Elections in the Fourteenth Century.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

يعتبر المرسوم الذهبي Golden Bull أهم وثيقة دستورية للإمبراطورية الرومانية المقدسة وأهم قانون رسمي صدر في القرن الرابع عشر الميلادي حدد الإجراءات الخاصة بانتخاب الملوك والأباطرة الرومان في ألمانيا ، أصدره الإمبراطور الألماني تشارلز الرابع Charles IV (١٣٤٦- ١٣٧٨م) وكتب باللغة اللاتينية وتم التوقيع عليه من قبل الإمبراطور والأمراء الألمان .

كان الغرض من هذا المرسوم هو وضع قواعد سياسية منظمة للانتخابات الملكية وكيفية إجراءها ، وتحديد الأمراء الناخبين الذين لهم حق انتخاب ملك وامبراطور الرومان نيابة عن سكان إماراتهم الإقطاعية ، ووضع قواعد الوراثة في تلك الإمارات الناخبة ، كما نص المرسوم علي بنود تنظم العلاقة بين هؤلاء الأمراء والملك ، والتعريف بواجباتهم وحقوقهم وامتيازاتهم على غيرهم من الأمراء ، كما تعرض المرسوم لبعض القضايا العامة الأخرى التي تتعلق بأمن الإمبراطورية المقدسة ، وذلك لتحقيق الاستقرار وتجنب النزاعات والفوضى التي نتجت في الماضي عن اختيار أكثر من ملك في وقت واحد ، وبعض القضايا الأخرى التي تم الاختلاف عليها ، مما أدى إلى الصراع والحروب الدامية ، فكان إصدار المرسوم لتجنب الصراعات المستقبلية داخل هذا الهيكل السياسي الكبير وغير المتجانس الذي ينتمي إليه العديد من الشعوب المختلفة ذات الثقافات المتباينة.

لم يكن المرسوم الذهبي قانوناً إمبراطوريًا يعبر عن القوة المطلقة

للحاكم لكنه وازن بين الحقوق والمصالح السياسية للملك وأمرائه ، باعتبارهم مشاركين معه في الحكم ، فنص المرسوم الذهبي على كثير من الحقوق الملكية التي تنازل عنها الملك لإمرائه والامتيازات والحصانات التي منحها لهم وجعلتهم ملوكًا في إقطاعياتهم .

حسم المرسوم الذهبي الجدل الدائر حول تأثير رأي البابا في الانتخابات الإمبراطورية الألمانية ، الذي أدى في الماضي إلى كثير من الفوضى والنزاعات والتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لألمانيا، فجاءت نصوص المرسوم خالية تمامًا من أى ذكر للبابا أو دور له في التصديق على انتخاب ملوك وأباطرة ألمانيا متجاهلًا بذلك ضمنيًا الإدعاءات البابوية ، وبالتالي تم رفضها دستوريًا والتخلص منها نهائيًا، مما أدى إلى دخول الإمبراطورية الرومانية المقدسة مرحلة جديدة من تاريخها خلت فيها من الصراعات مع البابوية وادعاءتها لفرض السلطة الدينية البابوية على السلطة الدنيوية الإمبراطورية .

استمرت نصوص المرسوم الذهبي قوانين دستورية سارية ومعمول بها حتي نهاية الإمبراطورية الألمانية عام ١٨٠٦م ، وفي عام ٢٠١٣م تم تسجيل المرسوم الذهبي في سجل ذاكرة العالم التابع لمنظمة اليونسكو UNESCO ، ويحفظ المرسوم الذهبي بنسخه السبعة في معهد فرانكفورت Frankfort في بهو المعهد وتوجد علامات إرشادية لزوار المعهد تمكنهم من الوصول إلى النص الأصلي والإصدارات المختلفة للمرسوم ، كما يتوفر قرص مدمج CD تم إعداده للعرض في عام ٢٠٠٦م احتفالًا بمرور ٦٥٠عامًا على إصدار المرسوم ، وذلك نظرًا لأهميته في التراث العالمي ،

والتعريف بالوثائق التاريخية المهمة والحفاظ عليها من التلف أو النسيان [١].

من هنا وعلى ضوء ما سبق تتضح أهمية دراسة المرسوم الـذهبي الذي صدر عام ١٣٥٦م واستمر ساريًا حتى ١٨٠٦م ، وبالرغم من أهميته إلا أنه لم يحظ بالدراسة العربية، فلم تتوصل الباحثة لدراسة باللغة العربيـة في هذا الموضوع ، ولم تتعرض الكتب والدراسات لبنود وقضايا المرسـوم الذهبي ولا لأهميته في التاريخ الأوربي الوسيط ، من هنا كان سبب اختيار هذا الموضوع ، فقامت الباحثة بترجمة المرسوم الذهبي لأول مرة من أصله اللاتيني إلى اللغة العربية وعملت على استخلاص وتجميع القضـايا التـي جاءت مجزئة في المواد القانونية المختلفة من المرسوم ودراستها وتحليلها ؛ لإبراز أهميتها والوقوف على ما تضمنه من نصوص دسـتورية وأحكـام وقضايا عامة أثرت في تاريخ الإمبراطورية الرومانية المقدسة واسـتمرت سارية طوال تلك الفترة .

تم تقسيم موضوع الدراسة إلى عدة نقاط كالتالي : أسـباب إصـدار المرسوم الذهبي ــ صياغة ونشر المرسوم الذهبي ــ الختم الذهبي ــ الهيئة الانتخابية الخاصة بالانتخابات الملكيـة وحقـوق الأمـراء النـاخبين ـــ الإجراءات المتبعة في انتخاب ملك وامبراطور الرومان وفقًـا لنصـوص المرسوم الذهبي ــ المراسم التي يجب أن تتبع في المجـالس والاحتفـالات الإمبراطورية ــ الموكب الإمبراطوري ــ مهام الأمـراء النـاخبين تجـاه

(1)Scales L., Re-Staging the Reich, The Life and Times of The Golden Bull (1356), Bulletin of International Medieval Research 17/18 Durham University United Kingdom,2012, pp.82-83.

الإمبراطور في المجالس والاحتفالات والمأدبة الإمبراطورية ــ أحكام عامة اشتمل عليها المرسوم الذهبي ــ ملاحظات عامة على المرسوم الــذهبي ــ نتائج المرسوم الذهبي ــ أهم نتائج البحث .

أسباب إصدار المرسوم الذهبي :

للوقوف على أسباب إصدار المرسوم الذهبي لابد من التعرض بإيجاز للأحداث السياسية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة التــي ســبقت هــذا الإجراء .

يرتبط تاريخ ألمانيا في أواخر العصور الوسطى بالأراضي التي تقع إلى الشرق من ألمانيا مثل هنغاريا وبوهيميا وبولندا ، وبالبلدان التي تقع في الشمال حول نهر البلطيق أكثر من ارتباطه بولايات غرب أوربا ، ويتضح أثناء تلك الفترة ازدياد نفوذ الأمراء والنبلاء بزيادة ما لديهم من ممتلكــات إقطاعية ، وضعف الأباطرة بعد أن منحوا كثيرًا من الحقوق الملكية إلــى أمرائهم ، ليضمنوا ولائهم وتأييدهم ، مما أدى إلى نمو قوة الأمــراء علــى حساب نفوذ وسلطة الأباطرة ، ودخول الإمبراطورية الرومانية المقدسة في فوضى عارمة وانقسام وضعف سياسي، مما زاد الصراع والتنافس بــين جميع الأطراف ، وأدى ذلك إلى ارتفاع إحدى السلالات المحلية أو هبوطها على حساب الأخرى ، ومهد الطريق للاستقلال وظهور الدول الحديثة [١].

(1)Thatcher O., A Source Book for Medieval History, New York, Chicago,1905, p.283, Baring-Gould S., The Story of Germany, Yew York,1893, pp.154-156.
Thorndike L., Medieval Europe, London, 1920, p.507, The Cambridge Medieval History,vol.VII, Cambridge University Press,London,1932,p.137.

برزت خلال تلك الفترة بعض الشخصيات التى لعبت دورًا مهمـــا في تاريخ الإمبراطورية ومنها كان تشارلز الرابع الذي أخذ شـــهرته مـــن شهرة أسلافه ، فهو سليل بيت لوكســـمبورج Luxemburg ، ابـــن يوحنـــا الأعمى John The Blind ملك بوهيميـــا Bohemia (١٣١٠- ١٣٤٦) وحفيد الإمبراطور الألماني هنري السابع Henry VII (١٣٠٨-١٣١٣م) ، وقد تلقى تشارلز تعليمه في فرنسا وكان محبًا للعلم ويجيد اللغات اللاتينية والفرنسية والألمانية والتشيكية والإيطالية تحدثًا وكتابة ، وقد أصـــبح ملكًـــا على بوهيميا خلفًا لأبيه في عام ١٣٤٦م [١]، واشتملت ممتلكاته بالإضـــافة إلى بوهيميا وموراڤيا Moravia وبرجنديا Burgundy على الأراضي التـــي أضافها لاحقًا في لوكسمبورج ولوساتيا Lusatia ، والأخرى التي أضافها

(1) Carolus IV, Vita Caroli IV,Imperatoris ab ipso Karolo Conscripta, ed.,Bohmer,Fontes.T.I.,Stuttgart,1843,pp.228-270, Kap., III, VIII., Annals of The Empire from The Reign of Charlemagne, by Voltaire, in Two Volumes, University of Toronto Library,1755,vol.1,p.288; Brewer C., History of Germany from Commencement to The Present Day,London,1881,p.124, Holland A.W., The Making of The Nation, Germany, London, 1914, p.109.

كتب تشارلز الرابع Vita Caroli وأهداها إلى ابنـــه وينســـلاس Wenceslaus (١٣٧٨-١٤٠٠م)، وهي ترجمة للسيرة الذاتية لحياته، فيها تجارب شبابه عندما كان يعـــيش فـــي فرنسا وإيطاليا وعند عودته إلى بوهيميا عام ١٣٣٣م، وفي هذا العمل الذي يعتبر مصدرًا تاريخيًا لتشارلز الرابع من بداية حياته إلى تتويجه عام ١٣٤٦م، وتأريخًا لألمانيا وفرنسا وإيطاليا في القرن الرابع عشر الميلادي، تمتزج الخبرات الشخصية لتشارلز الرابع مـــع التاريخ العام ، وتبرز اهتماماته الدينية والأخلاقية التي تشغل مساحة كبيرة مـــن العمـــل الذي يتكون من عشرين فصلًا . عن ذلك أنظر :

Carolus IV, Vita Caroli IV,Imperatoris ab ipso Karolo Conscripta, Kap., I-XX, pp. 228-270.

بزواجه من زوجته الأولى في البالاتين الأعلى Upper Palatine ومن زوجته الثانية في سليسيا Silesia [١].

عندما قامت البابوية بتوقيع عقوبة الحرمان الكنسي على الإمبراطور الألماني لويس البافاري Louis of Bavaria (١٣١٥-١٣٤٧م) بعد أن أنكر حقها في التصديق على انتخابه ، تلقى تشارلز الرابع وعدًا من البابا بعرش الإمبراطورية الذي اعتبره شاغرًا [٢]، لكن النبلاء الألمان

(1) Annals of The Empire from The Reign of Charlemagne, vol.1,p.288,Brewer ,History of Germany,p.124; Holland, The Making of The Nation, , p.109.

بوهيميا : منطقة تاريخية في وسط أوربا، تقع حالًا في جمهورية التشيك، وتحتل الأجزاء الغربية ومعظم الأجزاء الوسطى منها ، وكانت بوهيميا وموراڤيا وسيليسيا تشكل أهم مناطق بلاد التشيك في العصور الوسطى .

Teich, Mikuláš. Bohemia in History. Cambridge, U.K. New York, NY: Cambridge University Press, 1998. p.117.

بالاتينPalatine : هي إمارة تقع في غرب ألمانيا وتتكون من منطقة بالاتينات السفلىLawer Palatinate التى تقع على الضفة اليسرى لنهر الراين ووتكون من سلسلة جبال هانزروك Hunsruck وعاصمتها هيدلبيرج Heidelberg ومنطقة بالاتينات العليا Upper Palatinate شمال بافاريا، وتمتد على طول الحدود البوهيمية .

Charles D.,Gunnoe, Palatinate in Europe,1450-1789, Encyclopedia of The Early Modern World,Oxford University Press.

(2) Carolus IV, Vita Caroli, Kap., XX, Annals of The Empire, vol.1, pp.305-306, Scheffler W., Karl IV.und Innocenz IV,1356-1360,Berlin,1912,pp.19-21, Friedjung H., Kaiser Karl IV und Sein Antheil am Geistigen Leben Seiner Zeit,Wien,1876,p.57; Holland, The Making of The Nation, Germany, p.107,The Cambridge Medieval History,vol.VII, ,pp.119-135.

عن الصراع بين لويس البافاري والبابا بندكت الثاني والعشرين، أنظر :

Ludwig der Bayer (1314 –1347) ,Reich und Herrschaft im Wandel, Regesta Imperii (Quellen zur Reichsgeschichte), Regesten Ludwigs =

رفضوا تدخل البابوية في شؤونهم ، وأيدوا الإمبراطور لـــويس البافـــاري وتحالفوا معه ضد البابا، وازداد الأمر سوءًا بعـــد أن قـــام البابـــا كليمنـــت السادسClement VI (١٣٤٢-١٣٥٢م) بتتويج شارلز الرابع امبراطورًا في يوليو عام ١٣٤٦م ، وبذلك أصبح للامبراطورية الرومانيـــة المقدســـة امبراطوران ، مما أدي لانقسام ألمانيـــا إلـــى حـــزبين ، حـــزب مـــوالي للامبراطور لويس البافاري ضد البابا ، والآخر موالي لتشارلز الرابع [١].

قامت الحرب بين لويس البافاري وتشارلز الرابع من أجل الانفراد بحكم الإمبراطورية ، وكان تشارلز هو الطـــرف الأضـــعف فهـــزم فـــي المواجهات التي تمت بين الطرفين ، واستمرت هذه الفوضى والصـــراعات حتى وفاة لويس البافاري في عام ١٣٤٧م [٢]، فأعلن تشارلز الرابع نفســـه امبراطورًا ، لكن النبلاء الألمان لم يعترفوا بـــه باعتبـــاره رجـــل البابـــا ، ورشحوا للمنصب الإمبراطوري منافسين له ، لذلك استمرت الانقســـامات حتى تم تتويجه على يد رئيس أساقفة كولون Cologne في اكس لا شـــابيل

=

des Bayern und Friedrichs des Schönen,Berlin,2014,pp.387-412, Mckilliam,A chronicle of The Popes, London,1912 ,pp.345-348.

(1)Annals of The Empire, vol.1, pp.305-306, Scheffler, Karl IV.und Innocenz IV,1356-1360, pp.19-21, Friedjung, Kaiser Karl IV ,p.57; Holland, The Making of The Nation, Germany, p.107,The Cambridge Medieval History,vol.VII, pp.119-135.

(2) Annals of The Empire, vol.1, p.306, Friedjung, Kaiser Karl IV, p.61; Holland, The Making of The Nation, Germany, p.107, Putter J., An Historical Development of The Present Political Constitution of The Germanic Empire, vol.1, London,1790, pp.266-269.

Aix La Chapelle في ٢٥من يوليو عام ١٣٤٩م [١].

أقام تشارلز الرابع صداقة مع البابا وعمل على تسوية الخلافات بين البابوية والإمبراطورية ، فألغى كل القرارات التي تتعارض مع مصالح البابوية التي أصدرها لويس البافاري، ولم يقم تشارلز الرابع بأية محاولة للتدخل في إيطاليا بعد أن رأى خطورة ذلك ، واكتفي بالعمل على تتويجه في إيطاليا ، ضماناً للقب الإمبراطوري، فأقام علاقات جيدة مع البابا وتنازل له عن حقوقه في إيطاليا ، ووعد باحترام سيادة الكنيسة ، وعدم التدخل في ممتلكاتها ، هذا الوعد الذي دل ضمنيًا على تنازل الإمبراطور عن حقوقه في إيطاليا ، مما أدى إلى ابتعاد ألمانيا عن الشؤون الإيطالية

(1) Annals of The Empire, vol.2, p.2; The Cambridge Medieval History,vol.VII,p.135.
Holland, The Making of The Nation, Germany, p.107.

مدينة كولون : تقع في ألمانيا على الضفة الغربية لنهر الراين ، وهي ميناء نهري ، وأصبحت مستعمرة رومانية عام ٥٠ م ، ومقرًا إداريًا في القرن الرابع الميلادي ، ثم رفعها شارلمان إلى مقر رئيس أساقفة عام ٧٨٥م ، ولعب رؤساء أساقفتها دورًا سياسيًا مهمًا في تاريخ ألمانيا .

The Colombia Encyclopedia , Second Edition,New York, 1950, p.423.

تقع مدينة اكس لا شابيل أو آخن في ألمانيا في شمال الراين على بعد ٦٤ كم من وستيفاليا ، قرب الحدود البلجيكية الهولندية ، تأسست كاتدرائية اكس لا شابيل عام ٧٩٦م في عهد الإمبراطور شارلمان (٧٦٨ــ ٨١٤ م) ثم أعيد بناءها عام ٩٨٣ م ، وتحوي قبر شارلمان الذي جعل المدينة عاصمته الأولى ، واستمر تتويج الأباطرة الرومان هناك من عام ٨١٣ ــ ١٥٣١م ــ

Moore, The Penguin Encyclopedia of Places, p.9.

والاكتفاء باللقب الإمبراطوري[١].

كان من نتيجة ذلك أنه عندما رغب تشارلز الرابع في التتويج الإمبراطوري في روما على غرار الأباطرة السابقين [٢]، اشترط البابا للموافقة على ذلك شروطًا ، منها أنه يجب على الإمبراطور أن يذهب إلى روما مع حاشية محددة غير مسلحة وأن يغادر المدينة في اليوم نفسه ، وأن لا يعود أبدًا إليها بدون موافقة البابا ، وعليه أن يعتبر أن مراسم التتويج ما هي إلا رمزًا للشرف واللقب الإمبراطوري ، ولا تنم عن أية سلطة

(1) Annals of The Empire, vol.1, p.305, Huber, Regesten Karls IV. Innsbruck, 1877, xv.-xvi., 21, No. 228, Scheffler, Karl IV.und Innocenz IV, pp.26-28, Friedjung, Kaiser Karl IV, pp.59-61; Finnemore J., Peeps at History Germany ،London,1913, p.36, Baring-Gould, The Story of Germany, p.157, Barraclough G., The Origins of Modern Germany, Oxford,1947, p.315, The Cambridge Medieval History,vol.VII,pp.140-141.

(٢)تم تتويج شارلمان (٧٦٨ــ ٨١٤ م) أول الأباطرة الألمان في كنيسة القديس بطرس في روما في ٢٥ ديسمبر عام ٨٠٠ م على يد البابا ليو الثالث (٧٩٦ – ٨١٦ م) ، في سابقة من نوعها ، لأن البابا لم يكن يملك حق منح التاج واختيار الأباطرة ، ولم يسبق في تاريخ الإمبراطورية الغربية أن إمبراطورًا توج بيد البابا، وقد أدت هذه السابقة إلى نتائج خطيرة أهمها ادعاء البابوية السيادة العليا على الإمبراطورية مما أدى للنزاع والصراع بينهما لفترة طويلة ميزت تاريخ العصور الوسطى ، وبالرغم من ذلك فقد حرص الأباطرة على الحصول على اللقب الإمبراطوري ، والتتويج على يد البابا .

Einhard,The Life of Charlemagne, ed.,Sidney Painter,Ann Arbor,University of Michigan Press,1960,pp.56-57,Annales Regni Francorum,ed.,Pertz,Kurze, Hanover, 1895,pp.110-116 ;Oman Ch.,The Dark Ages, London,1908.p.373.

إمبراطورية أو صلاحيات في إيطاليا[١].

نلاحظ أن الشروط السابقة تقلل من شأن ومكانة الإمبراطور ، وبالرغم من ذلك وافق عليها تشارلز الرابع لينال شرف التتويج ، ويأخذ الشرعية على غرار الأباطرة العظماء ، ليستطيع توطيد حكمه في ألمانيا ، ومن ثم يصدر تشريعاته الجديدة التي تضمن منصبه الجديد.

ذهب تشارلز الرابع إلى روما مع حاشية صغيرة من أتباعه ، لينال شرف التتويج الإمبراطوري ، فتم تتويجه إمبراطورًا بالتاج الإمبراطوري الذهبي وبالتاج الحديدي الذي ينسب إلى ملوك اللومبارد [٢]، كما تم تتويج زوجته آن Ann ابنة كونت بالاتين الراين، وذلك في الخامس من أبريل عام

(1) Annals of The Empire, vol.1, p.305,vol.II,p.6, Friedjung, Kaiser Karl IV, pp.59-61; The Cambridge Medieval History,vol.VII,pp.140-141, Mckilliam,A chronicle of The Popes,pp.353-354, Barraclough, The Origins of Modern Germany, pp.315-316.

(2) Brewer, History of Germany, p.124, Duruy V., The History of The Middle Ages,Trans.from French by Whitney D., New York, 1891, p.471.

استطاع اللومبارديون الاستيلاء على معظم شبه الجزيرة الإيطالية عام ٥٧٢م ، واتخذوا بافيا عاصمة لمملكتهم الجديدة ، وقاموا بعدة محاولات للاستيلاء على روما والممتلكات البابوية الأخرى ، فاستنجدت البابوية بملوك الفرنجة لتخليصهم من اللومبارديين ، فقاد شارلمان (٧٦٨-٨١٤ م) حملة ضدهم عام ٧٧٣م ، وحاصر عاصمتهم بافيا حتى استسلم اللومبارديون ، فاستولى شارلمان على المدينة والتاج اللومباردي الحديدي ، وخلع على نفسه ملك الفرنجة واللومبارد ، ومنذ ذلك الوقت دمج الفرنجة الممتلكات اللومباردية في أملاكهم ، وبعد تتويج شارلمان امبراطورًا ورث خلفاؤه الأباطرة التاج اللومباردي والممتلكات الإيطالية.

Einhard,The Life of Charlemagne, pp.29-30.

١٣٥٥م ، ، بيد الكاردينال بيتر من أوستيا Peter of Ostia نائب البابا انوسنت السادس Innocent VI (١٣٥٢-١٣٦٢م) في روما، وذلك لأن البابوية كانت قد نقلت مقعدها من مارس عام ١٣٠٥م إلى أفينون Avignon التي تقع في جنوب فرنسا [١]، وأدى تشارلز المراسم الإمبراطورية لنائب البابا بما في ذلك من مهانة لا تتوافق مع منصبه كامبراطور، وخرج من مدينة روما على الفور دون أن يأخذ وقتاً للراحة تنفيذاً لشروط البابا ، ولم يغامر بالتغلغل في العمق الإيطالي بعد أن تعرض للأخطار في كل بلدة مر بها من بلدان إيطاليا ، دون أن يكون معه قواته المسلحة أو أمواله – طبقًا

(1)Annals of The Empire, vol.,2, pp.4-5, Friedjung, Kaiser Karl IV, p.87, Mckilliam,A chronicle of The Popes, pp.353-354; The Cambridge Medieval History, vol.,VII ,pp.140-141.

وصل الصراع الخطير الذي بدأ في القرن الحادي عشر في أوربا بين البابا رأس السلطة الدينية وبين الإمبراطور رأس السلطة السياسية إلى ذروته في القرن الرابع عشر، وخرجت منه البابوية منتصرة بمساعدة ملوك فرنسا ، فسعت بعد ذلك إلى فرض سلطتها على السلطة السياسية في إيطاليا ، مما أدى إلى صراعات عنيفة بين الطرفين ، وإلى نتائج خطيرة كان منها زيادة نفوذ الحزب المعارض لها في إيطاليا ، وتعرض حياة الباباوات إلى الخطر ، مما أضطرهم إلى نقل مقعدهم من روما إلى آفينون في فرنسا ، في الفترة من عام ١٣٠٥-١٣٧٦م، تحت حماية ملوك فرنسا ، الذين استغلوا وجود البابوات في أراضيهم وعملوا على الحصول على مكاسب لهم والتدخل في ألمانيا ، بمباركة البابوية . عن ذلك أنظر :

Mckilliam,A chronicle of The Popes, pp.338-344; Pastor L., The History of The Popes from The Close of The Middle Ages, edited by Antrobus F.,fourth edition,vol.1,London,1913,pp.57-59, Putter, An Historical Development, pp.264-265, Finnemore, Peeps at History Germany, p.36, Duruy, The History of The Middle Ages, pp.468-470.

للوعد الذي أداه للبابا – مما يعكس أن الضعف الذي وصل إليه منصب الإمبراطور ، قد بدا واضحًا للجميع ، ولم يعد يعبر عن أية سلطة حقيقية وإنما أعتبر مجرد لقب(١) .

عاد تشارلز الرابع من التتويج الإمبراطوري إلى ألمانيا في يوليو، فأخذ على عاتقه صياغة وإصدار مرسوم قانوني يكون دستوراً جديداً لألمانيا، يتم التوافق عليه مع الأمراء والنبلاء الألمان ، ينظم عملية انتخاب ملك الألمان وامبراطور الرومان في المستقبل ، كما يحدد العلاقة بين الإمبراطور وأمرائه ، والحقوق والواجبات لكل منهما ، وذلك لضمان أمن واستقرار الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وتفادي الحروب والنزاعات التي حدثت في الماضي حول التعاقب الإمبراطوري وعانى تشارلز نفسه منها في الفترة السابقة لاعتلاءه العرش ، وذلك للحفاظ على الإمبراطورية ، ذلك الهيكل السياسي الكبير والمتباين (٢).

ذكر الإمبراطور تشارلز الرابع تلك الأسباب في مقدمة المرسوم الذهبي ثم عقب على ذلك بقوله : " لكننا باسم المنصب الذي نحمله كامبراطور نلتزم بالتصرف ضد الانشقاق والنزاع بين الأمراء الناخبين ، الذين ننتمي نحن إليهم كملك بوهيميا ، وذلك لسببين : لحقنا كناخب ، فنزيد الوحدة ونجلب الإجماع أثناء الانتخابات ، ولتفادي الانقسامات المخزية ،

(1) Annals of The Empire, vol.2, pp.4-5, Scheffler, Karl IV.und Innocenz IV, pp.26-28; Duruy, The History of The Middle Ages,p.471.

(2) Putter, An Historical Development, pp.270-273, The Cambridge Medieval History, vol.VII ,pp.142-143, Friedjung, Kaiser Karl IV, p.87-90.

وغلق الباب المؤدي إلى الأخطار العديدة التي تنشأ عنها ، أصدرنا القوانين التي كتبت هنا في المجلس الإمبراطوري في نوريمبيرج Diet of Nuremberg " [١].

كما أراد تشارلز الرابع بعد أن ضمن اللقب الإمبراطوري بتتويجه امبراطورًا في روما عام ١٣٥٥م ؛ أن يحرر الحكم الألماني من خلال نصوص هذا المرسوم من الإذعان والخضوع لإدعاءات البابوية ، التي كانت لفترة طويلة تعمل على فرض سلطتها على الأباطرة الألمان بالتدخل في الانتخابات الملكية ، مما أدى إلى ضعف الحكم الملكي الألماني ، وصاحب ذلك كثير من النزاعات الداخلية واستغلال القوى الخارجية تلك الظروف للتدخل في الشؤون الألمانية [٢].

صياغة ونشر المرسوم الذهبي :

انقسمت ألمانيا خلال تلك الفترة إلى مقاطعات وولايات كبيرة ، تولي حكم كل مقاطعة أو ولاية أمير إقطاعي تمتع بالنفوذ والسلطة ، واختلفت قوة أو ضعف كل مقاطعة تبعًا لضعف أو قوة أمرائها ، الذين استطاعوا الحصول على الامتيازات والحقوق من الأباطرة ، الذين تنازلوا لهم عن كثير منها ليضمنوا ولائهم وتأييدهم لهم ، وسعى الأمراء الأقوياء للحصول

(1)The Golden Bull of The Emperor Charles IV., 1356 A. D.,ed., Altmann U., Bernheim, Ausgewählte Urkunden zur Erläuterung der Verfassungsgeschichte Deutschlands im Mittelalter, Berlin , 1904, No.,39.Select Historical Documents, in The Middle Ages, Translated and Edited by Henderson E.F., London, 1905, p.221.

نورمبيرج مدينة ألمانية تقع في دوقية بافاريا في منطقة وسط فرانكونياFranconia .

Moore , The Penguin Encyclopedia of Places, p.574.

(2) Barraclough, The Origins of Modern Germany, p.316.

على صوت انتخابي في الانتخابات الملكية الألمانية وما يقترن بهذا الحق من امتيازات ومكانة وتشريفات ، وكان نتيجة ذلك نمو قوة الأمراء وسلطاتهم على حساب نفوذ وسلطة الإمبراطور ، الذي لم يعد أكثر من حاكم منتخب على جماعة من الأمراء الأرستقراطيين المناظرين له تقريبًا ، ولعل أعظم امتياز له عليهم هو حقه في الرئاسة وتقديم الاقتراحات في الجمعية الوطنية التي تجتمع بناء على دعوته (١).

حاول تشارلز الرابع تثبيت الحقوق الفعلية والامتيازات التي يتمتع بها الأمراء الألمان ، وذلك لضمان أمن واستقرار الإمبراطورية ، لذلك دعا في يوليو عام ١٣٥٥م الجمعية الوطنية للاجتماع والتشاور، وعرض المقترحات الخاصة بصياغة وإصدار الدستور الجديد لألمانيا (٢).

عقد تشارلز الرابع بعد ذلك الجمعية الوطنية في نورمبيرج Nuremberg وذلك في ١٥ نوفمبر من نفس العام ، لمناقشة أهم خمس قضايا تخص الإمبراطورية ، وهي : اختيار الأمراء العلمانيين الناخبين ، وتحديد لوائح الانتخاب ، وإصلاح العملات المعدنية ، وخفض الرسوم على مقاطعات نهر الراين ، وتأمين السلام العام(٣).

---

(1) Duruy, The History of The Middle Ages, pp.460-465.

(2) Barraclough, The Origins of Modern Germany, p.316.

(3) Stoob H., Kaiser Karl IV., und Seine Zeit, Graz,Wein,1990, pp.97-100, Scheffler, Karl IV.und Innocenz IV, pp.33-34, Friedjung, Kaiser Karl IV, p.85;The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 143, ,Select Documents of European History, in Three Volumes ,ed., Laffan R.,New York, 1929, vol. 1,p.152; Scales, Re-Staging the Reich, The Life and Times of The Golden Bull, pp.82-85

عن الفصول التي صدرت من المرسوم الذهبي في نوريمبيرج أنظر:

=

فشل الاجتماع في الوصول إلى اتفاق لتلك القضايا ، بالرغم من أن الإمبراطور استخدم كل مهاراته الدبلوماسية مع الأمراء الألمان ، وفي نهاية المطاف بعد المساومة الشديدة بين الإمبراطور وأمرائه تم التوصل إلى صياغة لنصوص المرسوم الذهبي الذي كان بمثابة حل وسط بين المجتمعين وتسوية للخلافات بينهم ، وذلك بعد أن قدم تشارلز الرابع تنازلات كبيرة لهم ومنحهم امتيازات وحقوق ملكية للحصول على موافقتهم بشأن إجراء الانتخابات الملكية المستقبلية ، والإجراءات واللوائح المنظمة لها [١].

لذلك وكما سيتضح لاحقًا لم يكن المرسوم الذهبي وثيقة تاريخية تعبر عن القوة المطلقة للحاكم ولكن بالأحرى موازنة للمصالح التي تم التفاوض بشأنها بعناية بين مجموعة من الأمراء الإقطاعيين وبين الإمبراطور، وتوضيح للقواعد التي حتى ذلك الوقت لم تكن أكثر من عادات تقليدية موروثة ، فتضمنها المرسوم الذهبي ونص عليها بنصوص محددة واضحة، وجعلها قواعد سياسية ملزمة للانتخابات الملكية الألمانية .

ترجح المصادر أن رجل القانون المشهور بارتولوس Bartolus de Saxoferrato (١٣١٤-١٣٥٧م) هو من قام بصياغة نصوص المرسوم الذهبي[٢]، ويشتمل المرسوم على واحد وثلاثين فصلًا Capitulum

=

Zeumer K., Die Golden Bulle Kaiser Karls IV., (Entstehung und Bedeutung der Golden Bulle) Weimar, 1908, pp.116-151.

(1)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 12,Select Historical Documents, p.241-242, Thomas H., Deutsche Geschichte des Spiitmittelalters, Stuttgart, 1983, pp.240-243,Select Documents of European History,p.152.

(2) Annals of The Empire, vol.2, p.7, Friedjung, Kaiser Karl IV, p.88; Brewer, Histoy of Germany, p.126,

=

XXXIتم نشرها على مرحلتين ، الفصول من (١ــ ٢٣) نشـــرت فـــي نورمبيرج في ١٠ يناير عام ١٣٥٦م ، في حضور الأمراء الناخبين السبعة، وحشد كبير من الأمراء الآخرين بالإضافة إلى عدد كبير مـــن الكونتـــات والقادة والنبلاء ومندوبي المدن[١] ، ويظهر بوضوح من دراسة المرســـوم الذهبي أن بنوده قد عدلت بناءً على المشاورات التي تمت بين الإمبراطـــور وأمرائه ، ففي البداية يتكلم الإمبراطور وكأنه أصدر القانون منفردًا " نعلـــن ونأمر بهذا المرسوم الحالي ، الذي سيستمر إلى الأبد ، من معرفتنا الأكيدة ، وسلطتنا الإمبراطورية المقدسة "[٢]، وفي أثناء الاجتماع يقول تشارلز الرابع للحضور: أنه بعد التشاور المتأني الحكيم أصدرنا هذه القوانين مـــن قبـــل

=

كان بارتولوس أستاذًا للقانون الإيطالي ، وأحد أبرز فقهاء القـــانون الرومـــاني فـــي العصور الوسطى درس القانون المدني في جامعات بيروجيا الإيطاليـــة وحصـــل على درجة الدكتوراه في القانون عام ١٣٣٤، بدأ التدريس أولًا فـــي بيـــزا عـــام ١٣٣٩م، ثم في بيروجيا ، ورفع كلية الحقوق في بيروجيا إلى مستوى عال فـــي القانون ، وعيّنه الإمبراطور تشارلز الرابع مستشارً له في عام ١٣٥٥م، وظلـــت العلاقات بينهما وطيدة حتى وفاة بارتولوس عام ١٣٥٧م.

Friedjung, Kaiser Karl IV, pp.88-89; Chisholm, H., Bartolus, in Encyclopedia Britannica, Eleventh edition,Cambridge University Press, 1911, pp.451- 452.

(1)The Golden Bull of The Emperor Charles IV., 1356 A. D.,ed., Altmann U., Bernheim, Ausgewählte Urkunden zur Erläuterung der Verfassungsgeschichte Deutschlands im Mittelalter, Berlin (1904),No.,39, Select Historical Documents, p.221, Annals of The Empire, vol.2,p.7, Friedjung, Kaiser, Karl IV, pp.84-85; The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 143.

(2) Annals of The Empire, vol.2, p.7.

سلطتنا الإمبراطورية المطلقة [١] ، وأما الفصول من (٢٤ ـــ ٣١) فتم إضافتها للمرسوم لاحقًا لتقنين بعض القضايا التي تم إغفالها في الفصول الأولى ، وتم نشرها في ميتز Metz على الحدود الغربية للامبراطورية في ٢٥ ديسمبر من نفس العام [٢].

تم تصديق الإمبراطور تشارلز الرابع والأمراء الألمان على المرسوم الذي ختم بالختم الذهبي وصدر بوصفه دستور وقانون عام موحد للامبراطورية الرومانية المقدسة [٣]، وتم نسخه ووزع على الأمراء الناخبين، واحتفظ تشارلز الرابع بالنسخة الإمبراطورية الأصلية المختومة الملحق بها الختم الذهبي ، ثم صدرت نسختان أصليتان أخرتان بعد عدة سنوات لبلدات نوريمبيرج وفرانكفورت اللتان كانتا لهما وضع مميز في المرسوم الذهبي بوصف المدينة الأولى هي التي ستشهد انعقاد المجلس الإمبراطوري الأول، ومدينة فرانكفورت هي التي سوف تتم فيها

(1)The Golden Bull of The Emperor Charles IV,1356 A.D., (Altmann U., Bernheim, No.,39), Select Historical Documents, p.221.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 12, Select Historical Documents,pp.241-242, Friedjung, Kaiser Karl IV, pp.85-86, Scales, Re-Staging the Reich, The Life and Times of The Golden Bull, p.82, Annals of The Empire, vol.2, p.8, The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 143.

تقع مدينة ميتز على نهر الموزيل Moselle على بعد ٩٩كم من ستراسبورج Strassburg.

The Encyclopedia Britannica,vol.,17,London,1962,p.307.

(3) Annals of The Empire, vol.2, p.7, Baring-Gould, The Story of Germany, p.156.

The History of The Middle Ages, p.471.

الانتخابات الملكية [١] ، كما سيأتي لاحقًا .

تتكون نسخة فرانكفورت من ٤٤ ورقة من الرق ، والورقة الأولى والأخيرة ملصقة بالغطاء الجلدي ، وبذلك تحتوي الوثيقة على ٨٦ صفحة مكتوبة في شكل ربع بإرتفاع حوالي ٢٣،٥سم وعرض ١٧سم ، ويلحق الختم الذهبي الذي ختمت به الوثيقة ومنه أخذ المرسوم اسمه بنسخة فرانكفورت الأصلية [٢].

الختم الذهبي :

يتم استخدام الأختام لإضفاء الشرعية على الوثائق ، وكانت الوثيقة تعتبر غير قانونية إن لم تحمل ختمًا سليمًا ، وكان من المألوف في تلك الفترة عندما يقوم الأباطرة بإصدار قانون أو مرسوم مهم يميزهم عن غيرهم أن يختموه بالختم الذهبي ، وقام تشارلز الرابع بإلحاق الختم الذهبي بالمرسوم الذي اعتبره هو، وكثير من المؤرخين أعظم أعماله[٣] .

---

(1) Putter, An Historical Development, p272, Scales, Re-Staging the Reich, The Life and Times of The Golden Bull , p.97.

(٢) أنظر : عن المرسوم الذهبي عامة ونسخة فرانكفورت

Goldene Bulle, eds. Evelyn Brockhoff and Michael Matthäus, UNESCO-Weltdokumentenerbe, Frankfurt, 2015.

Die Kaisermacher – Frankfurt am Main und die Goldene Bulle 1356–1806, eds., Evelyn Brockhoff and Michael Matthäus, Aufsätze, Frankfurt , 2006 .

Die Goldene Bulle, Politik – Wahrnehmung – Rezeption, eds., Ulrike H., Mathias L., , 2 volumes, Berlin, 2009.

(3) Annals of The Empire, vol.2, p.7, Friedjung, Kaiser Karl IV, pp.85-88, Putter, An Historical Development, pp.271-272, Baring-Gould , The Story of Germany, p.156, Thompson J., History of The Middle Ages 300-1500,New York,1931,p.377.

كانت النقوش الكتابية والصور التى توجد علـــى الخـــتم فـــي فتـــرة العصور الوسطى تعتبر رموزًا تدل على قوة ومكانة منصب الحاكم وألقابه ، بحيث أصبحت وثائق تاريخية ، ومصدرًا للتأريخ ، ويظهر الختم الذهبي منقوشًا عليه ميداليتين Medallions متحدتين ملىء تجويفهما بالشمع ، وتم ربطه بالوثيقة من قبل الخيوط ، وتظهر صورة تشارلز الرابع على الخـــتم مرتديًا التاج ، جالسًاعلى العرش ، ممسكًا بالصـــليب فـــي إحـــدى يديـــه وبالصولجان شارة حكمه في اليد الأخرى [1]، ومنقوش على حافة الختم تلك الكلمات اللاتينية :

KAROLUS QUARTUS DIVINA FAVENTE CLEMENCIA ROMANOR(UM) IMPERATOR SEMP(ER) AUGUSTUS ET BOEMIE REX

وتعني بالعربية :

" تشارلز الرابع امبراطور الرومان وملك بوهيميا بفضل الله دائمًا موسِّـــع الإمبراطورية "

وتظهر في الجهة الخلفية للختم بوابـــة مدينـــة رومـــا الذهبيـــة AUREA ROMA رمزًا للدلالة على سلطة تشارلز الرابع كامبراطور للرومان بعـــد أن تم تتويجه في روما[2]، ومنقوش تحت الصورة :

ROMA CAPUT MUNDI REGIT ORBIS FRENA ROTUNDI

وتعني بالعربية : " روما ، عاصمة العالم ، تقود زمام الأرض "

---

(1) Putter, An Historical Development, p272.

(2) Putter, An Historical Development، p.272.

أنظر صورة الختم والنقوش عليه في ملحق رقم : ٤

الهيئة الانتخابية الخاصة بالانتخابات الملكية وحقوق الأمراء الناخبين :

حدد المرسوم الذهبي أن الهيئة الانتخابية التي تتولى مهام الانتخابات الملكية تتكون من سبعة أمراء أطلق عليهم الأمراء الناخبين وهم الذين سيقومون بانتخاب الملك الألماني ، ووصفهم بأنهم أعمدة الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ومصابيحها التي تنيرها بنور العقل ، ثلاثة منهم من رجال الدين ويمثلون الكنيسة الألمانية ، وهم رؤساء أساقفة مينز Mainz وتريف Treves وكولون Cologne ، وأربعة أمراء علمانيين وهم ملك بوهيميا ، ودوق ساكسونيا Saxony وكونت بالاتين Palatine ومارجراف براندينبورج Brandenburg ، وشكل الناخبون السبعة هيئة انتخابية تقوم بكل الإجراءات الانتخابية وتنفذ اللوائح والقواعد المنصوص عليها في المرسوم الذهبي التي تتعلق بانتخاب ملك الألمان وامبراطور الرومان القادم(١).

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 1,Guelden Bulle Kayser Karl IV,ed.,C.H.,Frankfurt und Leipzig,1741, Cap.,1 Select Historical Documents, pp. 222-229, Baring-Gould, The Story of Germany, p.156, Thompson , History of The Middle Ages, pp.377-378 .

مدينة مينز : تقع في ألمانيا على الضفة اليسرى لنهر الراين ، وقد أسست في القرن الأول قبل الميلاد ، وأصبحت مركزًا تجاريًا مهمًا في العصور الوسطى ، ومنذ القرن الثامن أصبحت مقرًا لرئيس الأساقفة .

Moore W., The Penguin Encyclopedia of Places, Great Britain, 1978, p.484.

تريف : هي مدينة ألمانية تقع على نهر الموزيل Moselle وعلى بعد ٩٦كم إلى الجنوب من كوبلنز Coblenz .

Moore, The Penguin Encyclopedia of Places, p.193.

الدوق : أشتق من الكلمة اللاتينيةdux ، وتعني قائد عسكري وتقلد هذا المنصب النبلاء أصحاب السيادة على الأراضي المهمة التي يطلق عليه دوقية ، وكان هذا اللقب كثيرًا ما يورث لأنه يرتبط بالمنصب وبالإقليم معًا .

=

لابد من الإشارة إلى أن الأمراء الناخبين السبعة الذين يقومون بانتخاب الملك الألماني ، كان أمرًا معروفًا بالعادة وليس قانوناً مكتوبًا قبل إصدار هذا المرسوم ، فبعد وفاة الإمبراطور كونراد الرابع في عام ١٢٥٤م عانت ألمانيا اضطرابًا شديدًا، وذلك لخلو العرش لمدة استمرت حوالى عشرين عامًا حتى ١٢٧٣م ، اندلعت خلالها الفوضى والحروب الأهلية ، حتى اتفق الحكماء من كل طبقات الشعب على ضرورة وجود ملك يحكم البلاد ويعيد السلام ، وقرروا أن يترك اختياره إلى سبعة من الأمراء البارزين، ثلاثة من رجال الكنيسة وهم رؤساء أساقفة مينز وتريف وكولون، وأربعة من الأمراء العلمانيين وهم دوقات سوابيا وبافاريا وفرانكونيا واللورين، تلك المقاطعات التي كانت أقوي المقاطعات في تلك الفترة (١)، لكن بمرور الوقت بدأت تتفوق مقاطعات أخرى عليها بسبب تفوق أمرائها وما يملكونه من ممتلكات ، فكانت المقاطعة تأخذ شهرتها وقوتها من قوة أميرها، ومن هنا أصبح غير معروف من يستحق الصوت

=

الكونت : أشتق مـــن Comes ، وتعني الرفيق العسكري ، ويدل اللقب على الرتبة الرفيعة للمسؤولين العسكريين الإقليميين ، وكان هناك الكونت الإقطاعي وكونت البلاط ، والأخير كان قائدًا يتبع البلاط ولا يـــرتبط بـــاقليم معين ، على خلاف الأول الذي يرتبط بإقليمه الإقطاعي .

المارجراف : هو لقب استخدم للدلالة على منصب القائد العسكري المسؤول عن الدفاع عن المناطق الحدودية وقد تمتع صاحب هذا المنصب بالسلطة القضائية وكان من أهم مهامه الدفاع والحماية العسكرية ضد التهديدات الخارجية.

Natalie D.,From Border to Frontier Conquest and Conversion in Eastern Saxony,Barandeis University ,Waltham,2000,pp.34-35, Chisholm,Hugh,ed., Encyclopedia Britannica 17, Eleventh edition,Cambridge University Press,1911,p.705.

(1) Finnemore, Peeps at History Germany, p.35.

الانتخابي وما يقترن به من حقوق وامتيازات ، ومن ثم بدأت المنازعات والحروب بين الأمراء العلمانيين وبعضهم من العائلات الأرستقراطية للفرع الواحد للفوز بالحق الانتخابي الذي كانوا يمتلكونه في الأوقات السابقة، في الوقت الذي احتفظ فيه الأمراء الناخبون الكنسيون بحقوقهم الانتخابية دون خلاف [١].

ففي عام ١٣١٣م ادعى اثنان الحق في الصوت الانتخابي لساكسونيا ، وأخران في بوهيميا [٢]، كما حدث نزاع في السابق بين دوق بافاريا وكونت بالاتين الراين وهما فرعان لبيت واحد للفوز بالصوت الانتخابي ، وكان الإمبراطور لويس البافاري قد عقد اجتماعًا مع الطرفين لحل هذا الأمر في عام ١٣٢٩م ، انتهى بالاتفاق على أن البيتين يجب أن يمارسا حق الانتخاب بالتناوب [٣]، لكن أغفل تشارلز الرابع ذلك الاتفاق في المرسوم الذهبي، وأعطى الحق الدائم لكونت بالاتين ، ولا يوجد ذكر للبيت البافاري في المرسوم ، ربما لعداء تشارلزالرابع مع الإمبراطور السابق لويس البافاري ، أو لقرابة الأول من دوق بالاتين والد زوجته ، مما أثار المعارضة من قبل بافاريا Bavaria ، وحدثت حروب بينها وبين الإمبراطور تشارلز الرابع

(1)The Cambridge Medieval History, vol.VII , pp.142-143, Select Historical Documents, Note p. 174, Holland, The Making of The Nation, Germany, p.108, Bryce J., The Holy Roman Empire, London & New York, 1895, pp.228-229, Thatcher, A Source Book for Medieval History, p.283.

(2) Bryce, The Holy Roman Empire, p.230, Thatcher, A Source Book for Medieval History, p.283.

(3) Fisher,s History of The Bavarian Palatine Family Compacts,vol.II,1779, p.403,720.

The Cambridge Medieval History, vol.VII, pp.142-143, Putter, An Historical Development, pp.274-275.

حتى تم الإذعان والإقرار بالمرسوم الذهبي [١].

حدث تنازع أيضًا على الصوت الانتخابي بين فرعي دوقية ساكسونيا وهما لاينبورج Lauenburg وويتنبيرج Wittenberg ، وأعطى تشارلز الرابع الحق لفرع ويتنبيرج، حيث أنه امتلك هذا الحق من عهد رودولف من هابسبورج Rudolf of Habsburg(١٢٧٣-١٢٩١م) ، كما أن هذا الفرع أعطى صوته لتشارلز الرابع في عام ١٣٤٦م [٢].

كما اعترضت أوستريا Austria على المرسوم، لأنها لم تحصل على هذا الحق الانتخابي فعوضها تشارلز الرابع بمجموعة من الامتيازات لدوقات هابسبورج Habsburg فيما بين عامي ١٣٥٨-١٣٥٩م [٣]، وبذلك نجح في حسم النزاعات السابقة ، بعد أن ربط الصوت الانتخابي بحيازة المقاطعات التي ذكرها في المرسوم الذهبي ، وحقق هدفه بمنع تكرار هذه المنازعات مستقبلًا بشكل تام .

نص المرسوم الذهبي على وحدة المقاطعات الانتخابية العلمانية الأربعة ، فكما أن الأصوات الانتخابية غير قابلة للتجزئة، فإن الإمارات الإقطاعية والحقوق والمناصب والإمتيازات الأخرى المرتبطة بها لابد أن تكون متحدة غير قابلة للتجزئة ، وذلك للتعامل مع أي خطر يهددها ، وذلك

(1) Annals of The Empire,vol.2, p.9, Putter, An Historical Development، pp.274-275.

(2)The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 143, Putter, An Historical Development, vol.1, pp.275-276.

(3) Scales, Re-Staging the Reich, The Life and Times of The Golden Bull, p.102.
Select Historical Documents, Note p. 175, The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 146-147.

لتجنب ما حدث في الماضي ، فإنه كثيرًا ما حدث وعلى أثر موت الحاكم انقسام لتلك الولايات مما أدى للنزاعات والفوضى [١]، وذكر تشارلز الرابع في المرسوم الذهبي " لذا نأمر ونقر في هذا المرسوم الذي سيكون صحيحًا للأبد ، أنه من الآن فصاعدًا وفي جميع الأوقات مستقبلًا ، أن الإمارات البارزة والرائعة ، أعني مملكة بوهيميا ، وكونتية بالاتين الراين ، ودوقية ساكسونيا ، ومارجرافية براندينبورج ، والأراضي التابعة لهم ، وأراضي أتباعهم ، وأى أراضي أخرى تخصهم ، يجب أن لا يتم تقسيمها ، لا تقسم تحت أي وضع حتى تبقى متحدة للأبد في مجموعها المثالي ، فسيخلف الابن الأكبر أباه ، وستعود إليه فقط السيادة والسلطة القضائية"[٢].

كما تم تحديد مسألة التعاقب للأمراء الناخبين العلمانيين في نصوص المرسوم الذهبي، أي من يخلفهم ، ويرث صوتهم الانتخابي ، وحقوقهم وامتيازاتهم عند وفاة أحدهم ، حتى لا يحدث في المستقبل خلافات تتعلق بهذا الأمر ، فنص المرسوم على أن الابن الأكبر الشرعي العلماني هو من له حق إرث والده المتوفي في تلك الحقوق ، فإذا مات هذا الابن ورثه ابنه الأكبر الشرعي العلماني أيضًا، وإذا لم يكن له ابن ، انتقل هذا الحق إلى الأخ الأكبر العلماني للمتوفي ، ثم ابنه الأكبر العلماني ، وإذا كان ابن المتوفي قاصرًا فإنه يكون تحت وصاية عمه حتى يبلغ الثامنة عشر من

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap.,20, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,20 Select Historical Documents,pp. 249-250;The History of The Middle Ages, p.472, The Cambridge Medieval History, vol.VII, pp. 143-144.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 25, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,25, Select Historical Documents,pp. 254-255.

عمره ، فيسلم له عمه كل حقوقه وسلطاته وصوته الانتخابي وما يتبعه من حقوق وإمتيازات [١].

من الجدير بالذكر أنه قد تم تنفيذ بنود المرسوم الذهبي الخاصة بالتعاقب، ففي عام ١٣٧١م توفي رودولف الثاني Rudolphus II الأمير الناخب لساكسونيا بدون ولد يرثه، وترك أخًا يسمى وينسلايس Wencelaus فخلف رودولف في المنصب وفقًا للمرسوم الذهبي [٢].

نلاحظ من البند السابق الخاص بالتعاقب للأمراء الناخبين، أنه اشترط شروطًا فيمن يجب أن يرث أبيه ، أن يكون ابنًا شرعيًا علمانيًا، أي ابن ولد من زواج طبيعي بين والديه، لا من سفاح ، حتي يحض على الفضيلة في المجتمع ، وشرط العلمانية ربما لوجود ثلاثة من الأمراء الناخبين من رجال الدين ، فلا داعي أن يستحوذ رجال الدين على الأصوات الانتخابية والحقوق، لحفظ التوازن بين الطرفين ، وللحفاظ على العائلات العلمانية من الانقراض وذلك على اعتبار أن رجال الدين الإكليروس لا يتزوجون[٣].

وفي حال أن أصبحت إحدى الإمارات الانتخابية شاغرة بعد انقراض سلالة الأمراء الناخبين العلمانيين من الذكور ، فسوف تعود الإمارة إلى الإمبراطورية ، وعندئذ يملك الإمبراطور حقوقها القانونية الكاملة ، ويمتلك حق البيع والامتلاك ، باستثناء مملكة بوهيميا التي في حالة شغور منصب

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 7, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,7, Select Historical Documents,pp.235-237,Annals of The Empire, vol.2, p.8.

(2) Putter, An Historical Development، p.277.

(3) Putter, An Historical Development، pp.278-280.

الملك ، لها الحق في انتخاب الملك طبقًا للامتيازات التي حصلت عليها المملكة من الأباطرة اللامعين السابقين [١].

يشير هذا النص من المرسوم الذهبي إلى أن الإمبراطور يمكن أن يأخذ لنفسه حقوق الانتخاب والتصويت وما يقترن بها من امتيازات حال شغور الإمارة بإنقراض سلالة الأمراء ، وهذا ينم عن أمر خطير ، فيجمع بذلك الإمبراطور بين حقوقها وحقوقه الإمبراطورية ويجردها من كافة الحقوق المدنية التي كانت تملكها سابقًا، واستثنى من ذلك الحق مملكة بوهيميا التي هو ملكها فأراد أن يحفظ حقوقها لورثته مستقبلًا.

أما بالنسبة للأمراء الناخبين الإكليروس فإن المرسوم الذهبي قد ثبت لهم كل الحقوق والامتيازات في إدارة مقاطعاتهم وصوتها الانتخابي، وأطلق عليهم المرسوم الأمراء الروحيين كهنة الإمبراطورية ، أما تحديد من يخلفهم في الصوت الانتخابي وفي الحقوق والامتيازات فمن الواضح لأن رجال الدين لا يتزوجون، فإن من يخلفهم في مناصبهم هو من يملك تلك الحقوق ، وذلك لأنهم يملكون تلك الحقوق بسبب مناصبهم ومسؤولياتهم [٢].

كانت النقطة البارزة التي تم تحديدها في المرسوم الذهبي هي تفوق الأمراء الناخبين على غيرهم من الأمراء الألمان ، فيمتلك الأمراء الناخبون السبعة حق إماراتهم وصوتها الانتخابي في انتخاب ملك الرومان

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 7, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,7, Select Historical Documents,pp.235-237, Annals of The Empire, vol.2, p.8.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 7, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,7, Select Historical Documents,pp.235-237; Putter, An Historical Development، p.289.

والإمبراطور القادم ، ويتحد مع هذا الحق الانتخابي حقهم في تقلد ومنح المناصب والتشريفات والامتيازات والحقوق الإقطاعية الأخرى التي ترتبط بهذه الإمارات بالكامل [١] .

كما كانت رتبة الأمراء الناخبين معتبرة بعضهم من بعض ، فنص المرسوم الذهبي على أفضلية الأمراء الناخبين الإكليروس من رجال الدين على الأمراء العلمانيين ، فيقوم رئيس أساقفة مينز بترأس الهيئة الانتخابية وهو المنوط به إعلان وفاة الإمبراطور السابق ودعوة الأمراء الناخبين للاجتماع ، للقيام بالإجراءات الخاصة بانتخاب ملك الألمان وامبراطور الرومان القادم ، وعند الانتخاب يجتمع الأمراء الناخبون جميعًا أو من ينوب عنهم بتفويض رسمي مختوم بختمهم ، ويطلب رئيس أساقفة مينز منهم الإدلاء بأصواتهم بترتيب حدده المرسوم الذهبي وفقًا لمكانتهم ــ كما سيتضح لاحقًا ــ ثم يقوم رئيس أساقفة مينز بالإدلاء بصوته أخيرًا بناءً على طلب زملائه ، ويكون صوت الأغلبية هو الحاسم في اختيار الملك ، الذي سيكون انتخابه صحيحًا بالاجماع أو بأغلبية الأصوات، ولا يحق لأحد الاعتراض عليه ، ويقوم رئيس أساقفة كولون بوضع التاج الملكي على رأس الملك ، الذي سيمارس سلطاته الكاملة في الحال عقب انتهاء مراسم الانتخاب [٢].

(1)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 20, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,20, Select Historical Documents,pp. 249-250.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 4, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,4, Select Historical Documents, pp.232-233;Putter, An Historical Development, p.283,86.

يقوم الأمراء الناخبون بعد انتخاب الإمبراطور بالمشاركة في إدارة شؤون الإمبراطورية وذلك بعد أن أقر شارلز الرابع بدورهم الفاعل باعتبارهم القواعد الصلبة والأعمدة الثابتة للامبراطورية ، وذكر ذلك في المرسوم الذهبي الذي نص على أن موعد اجتماعهم مع الإمبراطور بعد أربعة أسابيع من عيد الفصح من كل عام لمناقشة شؤون الإمبراطورية، وأنه يجب تأمين عبورهم إلى مكان الاجتماع الذي سيحدده الإمبراطور، ويعلن لهم من قبل مبعوثيه(١).

يأخذ الأمراء الناخبون الإكليروس مكاناً متقدمًا في الجلوس في الاجتماعات بالنسبة للامبراطور المنتخب وأسبقية في الترتيب في مجالس الإمبراطور والاحتفالات والمآدبة الإمبراطورية ، وقد ذكر تشارلز الرابع في المرسوم الذهبي : أنه لابد من تحديد ذلك تحديدًا واضحًا للقضاء مستقبلًا على الخلاف بين الأمراء (٢).

نص المرسوم الذهبي على أن يحتفظ الأمراء الناخبون الإكليروس الثلاثة بلقب رئيس المستشارين arch-chancellor الذي ارتبط في السابق بكنائسهم ، وعليهم أن يمارسوا المهام التي ترتبط بهذا المنصب ، وعليه كان رئيس أساقفة مينز يلقب برئيس المستشارين لألمانيا ، ورئيس أساقفة كولون برئيس المستشارين لإيطاليا ، وكان رئيس أساقفة تريف هو رئيس

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 12, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,12, Select Historical Documents p.241-242; The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 145.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 3.4, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,3.4, Select Historical Documents,pp. 231-232.

مستشارين للغال Gaul وآرل Arles [١].

نلاحظ أن لقب رئيس المستشارين كان يمنح لكبار الشخصيات في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وكان معروفاً من القرن التاسع الميلادي ويختص به رؤساء الأساقفة العظماء ، وخلال القرن العاشر الميلادي اختص هذا اللقب بمنصب رئيس أساقفة مينز فقط ، ثم أنشأ الإمبراطور أوتو الأول (٩٣٦ــ ٩٧٣م) منصبًا مماثلًا لمملكة إيطاليا التي كانت جزءًا من الإمبراطورية الرومانية المقدسة بعد أن أطاح بملك إيطاليا وتوج امبراطورًا عام ٩٦٢م ، واحتفظ رئيس أساقفة كولون بهذا المنصب خلال القرن الحادي عشر ، فكان رئيس أساقفة مينز هو رئيس المستشارين لألمانيا ، ورئيس أساقفة كولون هو رئيس المستشارين لإيطاليا ، على الرغم من أن الأخير كانت أسقفيته في ألمانيا ، لذلك كان ينيب عنه في أغلب الأحيان نوابًا يديرون الشؤون الإيطالية ، وتم انشاء المنصب الخاص برئيس المستشارين لآرل (برجنديا) بحلول عام ١٠٤٢م ، واحتفظ بهذا المنصب في القرن الثاني عشر رئيس أساقفة تريف [٢].

وبذلك يكون تشارلز الرابع قد أكد في المرسوم الذهبي التقسيم الثلاثي للكنيسة بين الأمراء الناخبين الكنسيين الثلاث ، وأصبح ذلك جزءًا من

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 1.8-12, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,1, Select Historical Documents,pp. 225-226; Duruy, History of The Middle Ages, pp.471, Bryce, The Holy Roman Empire,p.231.

(2)Stefan W.,The Salian Century,Main Currents in an Age of Transition,University Pennsylvonia Press,1999,p.97,Chisholm,Hugh, Encyclopedia Britannica, 2,Eleventh edition, ,Cambridge University Press,1911, p.358.

دستور الإمبراطورية .

كما نص المرسوم الذهبي على أن يتقلد الأمراء الناخبون العلمانيون الأربعة المناصب التي ترتبط بالتاج ، فيتقلد ملك بوهيميا منصب رئيس السقاة arch-cupbearer ، ويتقلد كونت بالاتين منصب رئيس الخدم المضيفين arch-steward ويتقلد دوق ساكسونيا منصب رئيس القادة arch-Marshal ، وكان منصب مارجراف براندينبورج هو رئيس الخزانة arch-chamberlian وعليهم أن يقوموا بالمهام المرتبطة بتلك المناصب حينما يعقد الإمبراطور ملك الرومان بلاطه (١).

كان منصب رئيس السقاة أو حامل الكأس يحظى به الرجل رفيع المستوى الموثوق به في البلاط الملكي ، وكانت مهامه هي سكب المشروبات وتقديمها على المائدة الملكية ، بسبب الخوف المستمر من المؤامرات والمكائد ، ولابد أن يكون حامل هذا المنصب جديرًا بالثقة ، ليؤمن مكره من وضع السم في كأس الملك ، وكان يطلب منه أحيانًا أن يشرب من الكأس قبل تقديمه ، وهذه العلاقة بين الملك وبين رئيس السقاة أعطت الأخير مكانة كبيرة في البلاط على غيره من الأمراء ، وكان ينظر إليها بعين الاعتبار ، لذلك منحها تشارلز الرابع لملك بوهيميا (٢).

---

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 27, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,27, Select Historical Documents,pp.256-258; Baring-Gould , The Story of Germany, p.156, Duruy, The History of The Middle Ages, pp.471-472, Bryce, The Holy Roman Empire,p.231.

عن هذه المناصب بالتفصيل والتطور في مهامها ، أنظر :

Bruce A., Keepers of The Kingdom, London, 2002, pp.1-240.

(2) Walton O.F.,The King's Cup-Bear,U.S.A.,2004.I-XVI.

=

بينما أخذ الأمراء الناخبون من رجال الدين الأفضلية على غيرهم من العلمانيين في الهيئة الانتخابية، سبق ملك بوهيميا أقرانه العلمانيين بإمتيازات نص عليها المرسوم الذهبي ، لمكانته كملك متوج باعتبار أن تشارلز الرابع هو نفسه ملك بوهيميا قبل كونه امبراطورًا ، فلملك بوهيميا الحق في الحضور إلى البلاط الإمبراطوري والتصرف والأسبقية على غيره من الملوك والأمراء لامتيازاته الخاصة وكرامة موقعه ، مهما كانت المناسبة أو السبب لمجيئه (١).

أراد تشارلز الرابع أن يخص مملكته بمكاسب وأفضلية وامتيازات على غيرها ، يضمنها لبلاده وورثته ويقرها بالمرسوم الذهبي ، منها أنه في حالة شغور منصب ملك بوهيميا فإن المملكة لها الحق في انتخاب ملك بوهيميا ، كما تمتلك كل السلطة والصلاحيات الكاملة في شؤونها الداخلية ، تلك التي ورثتها بحق التاج في الماضي ، واعترف بها في السابق الأباطرة ملوك الرومان ، وتضمنها المرسوم الذهبي (٢).

=

كان صاحب منصب رئيس الخزانة هو المسؤول عن الخزانة الملكية الذي يختص بالإشراف على دخل الملك ومصروفاته ، وعن إدارة إيرادات الأسرة المالكة والقصر الملكي ، وغالبًا ما يتم تكليفه بجمع الأيرادات ودفع الأموال للخزانة الملكية .

Chisholm,Hugh, Encyclopedia Britannica,Eleventh edition, 5, pp.819-820.

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 6, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,6, Select Historical Documents, p.235; Putter, An Historical Development, p273.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 7, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap., 7, Select Historical Documents,pp.235-237;The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 144.

كما منح الإمبراطور تشارلز الرابع في المرسوم الذهبي ملك بوهيميا حق الشراء والحصول على البضائع من أي نوع ، بشرط الحفاظ على الوضع القانوني لتلك البضائع ، كما خول له الحق في التبرع والهبة والتنازل للأمراء والكونتات وغيرهم ، بالأراضي والقلاع والأملاك ، بشرط أن يكون ذلك في الإطار القانوني المألوف الذي يحافظ على حقوق الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وأن تستمر مملكة بوهيميا في الوفاء بالتزاماتها التقليدية تجاه الإمبراطورية [١].

نص المرسوم الذهبي على حق ملك بوهيميا والأمراء الناخبين امتلاك كل مناجم الذهب والفضة والنحاس والقصدير والحديد ، وكل أنواع المعادن الأخرى ، وكذلك الملح ، في أراضيهم وممتلكاتهم وما يتبعها ، كما تم منح الأمراء الناخبين حق سك العملة المعدنية ، سواء ذهبية أو فضية ، وحق فرض الضرائب وتحصيلها من اليهود[٢].

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 10, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,10, Select Historical Documents,pp.239-240.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 9, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,9, Select Historical Documents,pp.238-239; Putter, An Historical Development، p.290, The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 144.

كان اليهود غير ملزمين بدفع الأعباء المادية التى كان يدفعها سكان الإمبراطورية الرومانية المقدسة من المسيحيين ، فلم يفرض عليهم الأعشار التي تدفع للكنيسة ، ولا الأجور التي تدفع للنقابات ، مما أدى إلى زيادة ثرواتهم بشكل كبير، وأثار ذلك العداوة ضدهم والاستياء الشعبي العام ، للشعور بأن اليهود يتمتعون بحقوق تجعلهم أكثر ثراء وتميزًا عنهم ، فجاء المرسوم الذهبي لينص على فرض الضرائب على اليهود .
Holland, The Making of Nation, Germany, pp.107-108.

هذه الامتيازات والحقوق التي منحها تشارلز الرابع إلى مملكة بوهيميا جعلت المؤرخين التشيك حتى العصر الحديث يعتبرونه من حكامهم العظماء لانه وضع بلاده في المقدمة ، ويشيدون بانجازاته، ورؤيته في إحياء تراث أسلافه وضمان حقوق مملكته مستقبلًا [١]، بعد أن كانت بوهيميا في حالة يرثى لها من السوء بعد وفاة والده يوحنا ، وبعد أن فقدت ثرواتها ورهنت ممتلكات التاج ، وتناقصت ايرادات المملكة وتضاءلت قوة وسلطة الملك ، لعدم وجود الوسائل التي يستعين بها لإعادة النظام ، فسادت الفوضى والنزاع بين الأمراء وبعضهم ، فعمل تشارلز بعد إصدار المرسوم الذهبي على استعادة زمام الأمور ، فأقام السلام وضمن الحقوق والواجبات بقوة القانون[٢].

منح تشارلز الرابع الأمراء الناخبين السبعة حقوقًا كان يرغب في جعلها حكرًا على ملك بوهيميا ، لكنه أضطر لمنحها لهم جميعًا ليضمن موافقتهم على المرسوم ، فنص المرسوم الذهبي على أنه لا يحق لأي شخص ينتمي إلى مملكة بوهيميا مهما كان منصبه أو مكانته أن يتم محاكمته أو يستدعى للمحاكمة إلى أي محكمة أخرى خارج مملكته ، ولا يجوز الطعن أو الاستئناف على أحكامها القضائية أمام أي محكمة خارجية ، وإذا حدث نقيض ذلك واستدعي أحد سكان بوهيميا للمثول أمام أي محكمة خارج المملكة ، فإنه يكون غير ملزم بالمثول أمامها، وإذا حدث وأن تم الحكم عليه

(1)Duff S., Europe and The Czechs,Great Britain & London,1938.p.24,Scales, Re-Staging the Reich, The Life and Times of The Golden Bull, p.87,96.

(2) Friedjung, Kaiser Karl IV, p.92.

فإن الإجراءات والأحكام تكون باطلة ولاغية [١]، وجعل الإمبراطور هذين الامتيازين يمتدان أيضًا إلى كل الأمراء الناخبيين الإكليروس والعلمانيين في أراضيهم ومقاطعاتهم ، فجعلهم كأنهم ملوكًا متوجين في أراضيهم [٢].

كما منح المرسوم الذهبي الأمراء الناخبين السبعة حق الإعفاء من دفع أية مستحقات للامبراطورية عند استلامهم الممتلكات الإقطاعية ، وذلك امتيازًا لهم على غيرهم من الأمراء الإقطاعيين الآخرين سواء من رجال الدين أو العلمانيين، الذين يجب عليهم دفع ثلاث وستون مارك وربع من الفضة عند استلامهم الإقطاعية ، ما لم يكن معفى بمنحة أو امتياز امبراطوري [٣].

---

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 8, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,8, Select Historical Documents,pp.237-238 ; Putter, An Historical Development، p.290.

(2)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 11, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,11, Select Historical Documents,pp.240-241; Putter, An Historical Development، p.290.

(3)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 30, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,30, Select Historical Documents,pp. 259-261.

حدد المرسوم الذهبي توزيع هذا المبلغ المستحق على استلام الاقطاعية كالتالي : ١٠ مارك من الفضة للامبراطور ومستشاره ، ١٠ مارك من الفضة لكاتب العدل ، ٣ مارك للكتبة الناسخين ، وربع مارك لورق الكتابة والشمع والباقي يقسم على الأمراء الناخبين العلمانيين الأربعة تبعًا لمناصبهم المرتبطة بالتاج ، ١٠ مارك لكبير السقاة (ملك بوهيميا) و١٠ مارك لرئيس المضيفين(كونت بالاتين) و١٠ مارك للمارشال رئيس القادة (دوق ساكسونيا) و١٠ مارك لأمين الخزانة =

كما ألغى تشارلز الرابع بنصوص المرسوم الذهبي أية امتيازات مهما كانت مكانة أصحابها أو مانحيها ، تتعارض مع امتيازات الأمراء الناخبين ، أو تنتقص من حرياتهم أو حقوقهم أو سلطتهم القضائية [١].

حض الإمبراطور تشارلز الرابع في المرسوم الذهبي على أهمية التعليم للأمراء الناخبين وبخاصة تعلم اللغات المختلفة التي كانت سائدة في أرجاء الإمبراطورية ، حتى يتثنى لهم التعامل واستخدام القوانين مع جميع الجنسيات ذات اللغات المتعددة ، فذكر أنه يجب على الأمراء العلمانيين الناخبين تعليم أولادهم الذين سيخلفونهم في المنصب الذين تتراوح أعمارهم بين سبع وأربعة عشر عامًا اللغات اللاتينية والإيطالية والسلافية ، بالإضافة إلى اللغة الألمانية التي يجب أن يكونوا قد أجادوها منذ طفولتهم، وسيترك للأباء اختيار طريقة تعليم أولادهم ، سواء بالسفر للخارج أو بتعليمهم في بيوتهم من قبل معلمين ماهرين ، حتي يصبح الأولاد مثقفين ويتقنوا تعلم هذه اللغات والتحدث بها على حد سواء [٢].

=

(مارجراف براندينبورج)على شرط أن يقوم هؤلاء بمهامهم المنصوص عليها في المرسوم الذهبي . أنظر :المصدر السابق .

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 13, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,13, Select Historical Documents,pp.242-243.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 31, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,31, Select Historical Documents, p. 261; The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 145.

اهتم تشارلز الرابع بالتعليم وكان بارعًا في عدة لغات وأسس ثلاث جامعات ، في هيدلبيرج وفي فيينا وفي براغ Heidelberg , Vienna, Prague

=

تضمن المرسوم الذهبي عدة عقوبات صارمة ضد من سولت له نفسه التآمر ضد أي من الأمراء الناخبين السبعة ، لأن التآمر عليهم يعتبر جريمة عظمى ضد الوطن ، ويعاقب عليها بعقوبة القتل جميع المتآمرين ، المشتركين فيها والمنفذيين لها والمتواطئين ومساعديهم وأتباعهم، وأولادهم الذكور، ويتم وقف انتفاع زوجاتهم بما أخذوه مهرًا أو بائنة ، ويتم مصادرة جميع ممتلكات المتأمرين لصالح الخزانة الإمبراطورية ، كما يحرم ورثتهم من الإرث ويتم إلغاء جميع المعاملات المالية للمتآمرين من البيع أو الشراء أو التبرع أو التنازل أو النقل أو التحويل ، ويجب التشهير بهم علانية ليلحق بهم الخزي والعار نتيجة لفعلهم الشنيع (١).

يظهر من بنود هذه المادة القانونية الخاصة بالعقوبات ضد المتآمرين والتي جاءت في الفصل الرابع والعشرين من المرسوم الذهبي أن تشارلز الرابع كان على دراية كافية بالقانون الروماني، وذلك للتشابه الواضح بينهما في هذه العقوبات ، ويؤكد أنه قد استعان برجال القانون الروماني فى وضع المرسوم الذهبي وعلى رأسهم رجل القانون الإيطالي بارتولوس (١٣١٤-

=

وتأسست جامعة براغ بناء على المرسوم الذي أصدره تشارلز الرابع بتاريخ ٧ أبريل عام ١٣٤٨م .

Friedjung, Kaiser Karl IV,p.58, Brewer, Histoy of Germany, p.126, Miller G.,History Philosophically Illustrated from The Fall of The Roman Empire to The French Revolution,vol.,II, London, 1832. p.187.

(1)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 24, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,24, Select Historical Documents, p.252-254; The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 145.

١٣٥٧م) [١].

وبذلك استفاد الأمراء الناخبون فوائد كبيرة وحصلوا على حقوق وامتيازات ملكية من قبل الإمبراطور تشارلز الرابع الذي كان حريصًا على أن يضمنها لهم مستقبلًا من خلال خلفاءه فذكر في المرسوم الذهبي أن أول عمل يتوجب على الملك الألماني أن يقوم به عقب انتخابه هو التصديق على كل الحقوق والامتيازات التي كان يتمتع بها الأمراء الناخبون قبل انتخابه ، فيجدد لهم كل الحقوق والامتيازات بوصفه ملكاً ثم يصدق عليها بعد تتويجه امبراطورًا [٢].

نلاحظ من خلال ما سبق، أن تشارلز الرابع حاول في المرسوم الذهبي الإقرار بالحقوق الفعلية التي يتمتع بها الأمراء وخولهم صلاحيات وامتيازات وتنازل لهم عن بعض الحقوق الملكية ، وذلك لحفظ السلام ، واعترافاً بمكانتهم وأهميتهم في إدارة الإمبراطورية ، بعد أن أدرك جيدًا أنها لم تعد تحكم فقط من قبل الملك امبراطور الرومان ، ولكن من قبل اتحاد الأمراء .

مما سبق نستشف من المرسوم الذهبي بأنه كان متحيزًا لفئة وحيدة في المجتمع ، وهي الأمراء الناخبين، ومستبدًا ومغفلًا لحقوق باقي الأمراء وطبقة النبلاء ، الذين كونوا الأغلبية في المجتمع ، فجعلهم في مرتبة ثانوية، إلا أنه من المعروف تاريخيًا أن الأمراء الناخبين لم يكونوا قادرين على

(1)Friedjung, Kaiser Karl IV,p.88

(2)Die Golden Bulle Kaiser Karls, IV,Kap., 2.4, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,2.4, Select Historical Documents, p.230-231.

احتكار هذه الحقوق لأنفسهم ، فمنحوا كثيرًا منها إلى أتباعهم على نفس الشروط ، وأصبحت من الحقوق المعترف بها(١).

الإجراءات المتبعة في انتخاب ملك وامبراطور الرومان وفقًا لنصوص المرسوم الذهبي:

عند موت الإمبراطور الألماني يقوم رئيس أساقفة مينز بإعلان الوفاة، ويرسل مذكرة استدعاء خلال شهر من يوم الوفاة إلى الأمراء الناخبين يعلمهم فيها بوفاة الإمبراطور ، ويستدعيهم للحضور إلى مدينة فرانكفورت التي تقع على نهر المين Main لإجراء الانتخابات الملكية (٢).

يقوم كونت بالاتين الراين بالمهام الإمبراطورية أثناء فترة خلو العرش في مناطق الراين وسوابيا Swabia وفرانكونيا Franconia لقرب مقاطعة بالاتين من هذه المقاطعات ، فيكون له حق الحكم ، ودفع الرواتب ، وجمع الضرائب و العائدات الإقطاعية ، واستلام قسم الولاء باسم الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، لكن يستثنى من ذلك تسليم الإقطاعية لأحد الأمراء الناخبين السبعة وإقطاعية الراية banner-fiefs، فيختص ملك وامبراطور الرومان فقط بالإنعام بهما ، كما سيكون كونت بالاتين ممنوعًا أثناء فترة الإدارة من نقل أو بيع للأملاك الإمبراطورية ، كما سيكون لدوق

(1) Barraclough,The Origins of Modern Germany, p.320, Thorndike, Medieval Europ,p.508.

(2)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 1.15,16, Select Historical Documents, p.226-227, The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 144; Putter, An Historical Development, p.286. أنظر صيغة مذكرة الاستدعاء في الملحق رقم :٢

ساكسونيا نفس حق الإدارة في المقاطعات التي تتبع السلطة القضائية السكسونية والقيام بهذه المهام الإمبراطورية فيها حتى يتم انتخاب ملك الرومان والإمبراطور القادم، الذي سيجدد ويصدق على تلك الأمور عقب انتخابه [١].

نلاحظ أن هذه المادة القانونية من المرسوم الذهبي الخاصة بأن ينوب كونت بالاتين ودوق ساكسونيا عن الإمبراطور في فترة شغور العرش، منعت ادعاءات البابا في التدخل في ألمانيا كونه كاهن وراعي الكنيسة ، ومنعت المنازعات خلال تلك الفترة التي قد تؤدي إلى هذا التدخل[٢] .

يعلن رئيس أساقفة مينز في مذكرة الاستدعاء التي يرسلها من خلال مبعوثيه إلى الأمراء الناخبين الوقت الذي يجب أن يجتمعوا فيه ، وهو ثلاثة شهور من ذلك الإعلان ، ويطلب منهم الحضور شخصيًا أو أن يرسلوا من ينوب عنهم [٣]، بتفويض كامل رسمي تخولهم السلطة الكاملة ورسائل مكتوبة بصيغة معينة حددها المرسوم الذهبي [٤]، مختومة بأختامهم

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 5, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,5, Select Historical Documents, p,234; Putter, An Historical Development، pp.287-289, The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 144.

(2) Scheffler, Karl IV.und Innocenz IV, p.95,102.

(3)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 1,15,16, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,1, Select Historical Documents, p.226-227; The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 144.

(4)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 1.18, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,1.18, Select Historical Documents,p.227-228.

=

الخاصة، ولابد أن تحتوي مذكرة الاستدعاء على ما يجب أن يتـزود بـه الأمراء الناخبون عند قدومهم إلى مدينة فرانكفورت ، وما يجب أن يرسلوه مع مبعوثيه (١).

إذا تصادف وأن لم يكن رئيس أساقفة مينز متواجدًا أو تهـاون فـي تنفيذ هذا الأمر ، فإنه يتحتم على الأمراء الناخبين أن يـأتوا إلـى المدينـة المذكورة دون انتظار مذكرة استدعائهم ، استنادًا إلى حق الولاء والتبعية ، لإجراء الانتخابات خلال ثلاثة شهور من إعلان وفاة الإمبراطور (٢).

إذا امتنع الأمير الناخب بعد استدعائه عن المجيء أو إرسال مبعوثين قانونين ينوبون عنه أو إذا رحل من مكان الانتخـاب قبـل إتمـام عمليـة الانتخاب فإنه في تلك الحالات سيخسر صوته الانتخابي ، ويعتبر بذلك قـد تخلى عنه (٣).

تعرض المرسوم الذهبي للرحلة التي سـيقطعها الأمـراء النـاخبون والأراضي التي سيمروا بها خلال مسيرتهم حتى وصـولهم إلـى مدينـة فرانكفورت ، وحدد الأتباع المرافقين الذين يتوجب على الأمراء اصطحابهم

=

أنظر نص هذا التفويض في الملحق رقم ٣

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 1,15,16, Select Historical Documents, p.226-227.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 1,16, Select Historical Documents,p. 227.

(3) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 1,18, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,1, Select Historical Documents,pp. 227-228.

معهم بالتفصيل طبقًا لقربهم من أراضيهم [١]، ولم يسمح أن يتجاوز عدد الأتباع المرافقين المائتين من بينهم خمسين رجلًا مسلحًا فقط للحراسة [٢].

حضت نصوص المرسوم الذهبي على ضرورة توفير الحماية والأمان والاحتياجات الأساسية للأمراء ومرافقيهم خلال رحلتي الذهاب والعودة من الانتخابات، فيجب على الجميع سواء مواطنين أو أمراء أو قادة أو نبلاء بالإضافة إلى المدن والنقابات ، التكاتف معًا لتسهيل مهمة الأمراء الناخبين وتيسير رحلتهم وإمدادهم بما يحتاجون إليه من السلع بالأسعار المعتادة دون التحايل أو الخداع ، ودعا الأمراء المتنازعين إلى ترك العداءات ، وحذر من يقوم بالاعتداء على الأمراء الناخبين وأتباعهم أو من يتقاعس عن مساعدتهم وتقديم الخدمات المطلوبة لهم ، أنه سيعتبر مذنبًا ومجرمًا ويجب مصادرة كل ممتلكاته التي حصل عليها من الإمبراطورية الرومانية المقدسة[٣].

بوصول الأمراء الناخبون إلى مدينة فرانكفورت مقر الانتخابات الملكية تنتقل مسؤولية حماية الأمراء وأتباعهم وتزويدهم بما يحتاجون إليه إلى سكانها ، الذين يجب عليهم أن يقسموا بالإنجيل على الدفاع عن الأمراء الناخبين وأتباعهم أثناء وجودهم في المدينة من أجل القيام بالانتخابات

(1)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 1.7-12, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,1, Select Historical Documents,pp.225-226.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 1.17, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,1.17, Select Historical Documents,p. 227. The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 144.

(3) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 1,1-7, Select Historical Documents, p.222-225.

الملكية الألمانية ، وحمايتهم في حالة حدوث أي نزاع بينهم وبين بعض أو بينهم وبين آخرين وحمايتهم من أى هجوم يمكن أن يتعرضوا له في الداخل أو في الخارج [١].

في حالة تقاعس سكان مدينة فرانكفورت عن تنفيذ ما أقسموا عليه سيتحملون عقوبة الحنث باليمين ، وسيفقدون حريتهم وجميع حقوقهم والامتيازات التي حصلوا عليها من الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وإذا قام أحد سكانها بالاعتداء على أحد الأمراء أو أتباعهم أو الخداع والاحتيال عليهم ، سيعتبر خائن للوطن ، وتطبق عليه العقوبة الخاصة بذلك الجرم[٢].

كما يجب على سكان مدينة فرانكفورت وفقًا لنصوص المرسوم الذهبي أن يمنعوا كل من يحاول دخول المدينة من الخارج وقت الانتخابات الملكية ولا يسمحوا إلا للأمراء الناخبين وأتباعهم ، ويقع على مجلس المدينة مسؤولية التأكد من أن أتباع كل أمير ناخب لا يتعدى المائتين من بينهم خمسين مسلحًا ، وإخراج ما عداهم من المدينة ، وإلا سيتعرض للعقوبات نفسها المذكورة سابقًا [٣].

---

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 1,19, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,1,19, Select Historical Documents, p.228.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 1,19, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,1,19, Select Historical Documents, p.228.

تكرر في المرسوم الذهبي أن فرانكفورت مدينة الانتخابات الملكية الألمانية ، وبذلك أصبحت تلك المدينة مركزًا رئيسيًا في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، واستمرت مكانًا لانتخاب الملوك الألمان حتى عام ١٨٠٦م.

(3) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 1,19,20, Select Historical Documents, pp.228-229; The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 144.

في اليوم التالي مباشرة من دخول الأمراء الناخبين أو مبعوثيهم مدينة فرانكفورت ، يجتمعوا فجرًا في كنيسة القديس بارثولوميو St.Bartholomew [١]، ثم يقوموا بتأدية القداس والدعاء والتضرع للروح القدس ، حتى ينير قلوبهم وعقولهم ، ويعينهم على انتخاب الرجل المناسب لمنصب ملك وامبراطور الرومان المستقبلي، ويقتربون من المذبح بعد تأدية القداس ، ويضعون أيديهم على الإنجيل ، ويقوم رئيس أساقفة مينز بتأدية القسم الخاص بالانتخاب وهو " أنا رئيس أساقفة مينز كبير مستشاري الإمبراطورية المقدسة ، أقسم بهذا الإنجيل المقدس من الله ، الذي وجد في الحقيقة قبلي ، بأنني أنوي بموجب الإيمان الذي يربطني بالله ، وبالإمبراطورية الرومانية المقدسة ، مساعدة الله بكل تقديري وأقصى ادراكي ، وبموجب الإيمان المذكور ، أنوي بتقديري وفطنتي انتخاب الشخص المناسب ، الذي يمكن أن يكون ملك الرومان والإمبراطور المستقبلي المتوقع ، وأن أعطي صوتي الانتخابي بدون اتفاق أو رشوة أو ثمن أو وعد أو ما شابه ذلك ، ولذلك ساعدني يا الله ، ويا كل القدسين في ذلك "[٢].

بعد أن يؤدي الناخبون أو مبعوثيهم الذين ينوبون عنهم هذا القسم أيضًا، يجب عليهم المضي إلى الانتخاب ، ومن الآن فصاعدًا يجب أن لا

---

(1) The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 144.

تقع كنيسة القديس بارثولوميو في وسط مدينة فرانكفورت وتعرف حديثًا بكاتدرائية فرانكفورت الإمبراطورية ، للأهمية التاريخية الكبيرة التي حظيت بها بعد إعلان المرسوم الذهبي دورها في التتويج الإمبراطوري .

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 2.1-2, Select Historical Documents, p.229.

يغادروا المدينة المذكورة حتي تتم الانتخابات ، وفي حال تأخر أحد الناخبيين أو غيابه بعذر ، فإنه في حال وصوله قبل انتهاء الانتخاب له حق المشاركة في المرحلة التي يتزامن وجوده فيها ، ويتم الانتخاب بالإجماع أو أغلبية الأصوات (١)، فيجتمع الناخبون جميعًا ويطلب رئيس أساقفة مينز بوصفه المسؤول الرئيس عن الانتخابات الملكية من باقي الناخبين الإدلاء بأصواتهم بترتيب حدده المرسوم الذهبي ، كالتالي : رئيس أساقفة تريف يليه رئيس أساقفة كولون ثم ملك بوهيميا ثم كونت بالاتين ثم دوق ساكسونيا ثم مارجراف براندينبورج ثم يطلب هؤلاء من رئيس أساقفة مينز الإدلاء بصوته (٢).

إذا قرر ثلاثة من الأمراء الناخبين اختيار الرابع من بينهم فإن صوته سيحسب لصالحه وتحسم الانتخابات بفوزه بأصوات الأغلبية ، وفي حالة إذا كان ثلاثة من الأمراء الناخبين غائبين ، ولم يرسلوا نوابًا عنهم ، فسيسقط صوتهم الانتخابي ، وينتخب ملك الرومان في هذه الحالة من قبل الباقين ، وتحسم النتيجة بالأغلبية ، ويتم انتخاب ملك الرومان سواء أكان المرشح حاضرًا الانتخاب بنفسه ، أو غائبًا وقد أرسل مبعوثيه بالتفويض الرسمي الكامل ، وسيملك في حال فوزه السلطة الكاملة دون اعتراض وسيمارس سلطاته كملك وامبراطور الرومان (٣).

(1)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 2.4, Select Historical Documents, p.230; Putter, An Historical Development, p.286.
(2)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 4, Select Historical Documents, pp.232-233 ;Putter, An Historical Development, pp.283,286.
(3)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 2.5, Select Historical Documents, p.231.

لكن إذا أخفق الأمراء الناخبون في اتمام الانتخاب في خلال ثلاثين يومًا من اليوم الذي أدوا فيه القسم السابق ، فإنه سيتحتم عليهم العيش على الخبز والماء فقط ، وعدم مغادرة فرانكفورت حتى الانتهاء من الانتخاب ، واختيار ملك الرومان والإمبراطور المستقبلي بالإجماع أو بالأغلبية (١).

عندما نص المرسوم الذهبي على أن الاجماع أو أصوات الاغلبية هي التي تحدد الملك المنتخب حسم بذلك النزاع الذي حدث في الماضي بين الأمراء الناخبين السبعة أنفسهم ، الذين اختاروا في حالات كثيرة مرشحين منتخبين في آن واحد مما أدى للفوضى والانقسام في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وعانى تشارلز الرابع من هذه المشكلة نفسها عندما توج امبراطورًا في وجود الإمبراطور لويس البافاري (٢).

في الحال بعد انتخاب ملك وامبراطور الرومان بالإجماع أو بأغلبية الأصوات سيكون الانتخاب صحيحًا ، ولا يحق لأحد الاعتراض عليه ، ويقوم رئيس أساقفة كولون بتتويج الملك ووضع الإكليل الملكي على رأسه، وفي الحال عقب انتهاء مراسم الانتخاب ، سيمارس سلطاته الكاملة ومهام منصبه الجديد (٣)، وأول عمل يتوجب عليه هو التصديق على الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها الأمراء الناخبون السبعة ، ويصدق عليها بعد

(1)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 2.3, Select Historical Documents, p.230, Scheffler, Karl IV.und Innocenz IV, p.99; Putter, An Historical Development, p.286.

(2) Thorndike, Medieval Europe, p.508.

(3)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 2, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,2, Select Historical Documents, pp.229-231 ;Duruy, The History of The Middle Ages, p.472.

تتويجه امبراطورًا [١]، كما يصدق الملك على كل ما قام به كونت بالاتين الراين ودوق ساكسونيا من قرارات أثناء فترة خلو العرش الإمبراطوري وإدارتهما للامبراطورية نيابة عن الإمبراطور، طبقًا لما نص عليه المرسوم الذهبي، الذي أعطاهما الحق في ذلك ، واستثنى من تصرفهما الإنعام بالإقطاعيات أو استغلالها لصالحهما أو نقل الممتلكات الإمبراطورية إلى حوزتهما في تلك الفترة ، وبانتخاب الملك تنتهي مهمتهما ، وتخول جميع السلطات إلى الملك الجديد امبراطور الرومان [٢].

بتلك الاجراءات السابقة يكون قد تم انتخاب الملك الألماني امبراطورًا للإمبراطورية الرومانية المقدسة وفقًا لنصوص المرسوم الذهبي ، وبمقارنة طريقة الانتخاب في العهود السابقة بالحالية التي ذكرت في المرسوم ، نلاحظ التشابه الذي يعود إلى الأصول الجرمانية الوطنية القديمة مع التطور تجاه الدستور القانوني ، فقد كانت القبيلة تختار رئيس الحرب الذي ينتمي إلى أكثر البيوت نبالة، الأول بين أقرانه في العديد من المميزات التي أهمها القوة والشجاعة في الحرب، وكان هذا الاختيار يختص به جميع الأحرار بإرادة شعبية ، ثم تلا ذلك خلال القرن العاشر والحادي عشر أن أصبح حق الاختيار يمتلكه الأقطاب العظماء أمراء المقاطعات الكبرى ، ويطلب من الناس الموافقة على اختيارهم فقط ، وكان هناك طقوس ومهام يقوم بها الامراء تجاه الملك تحدد العلاقة بين الملك ورعاياه ، وخلال تلك الفترات

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 2.4, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,2.4, Select Historical Documents, pp.230-231; The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 144.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 5, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,5, Select Historical Documents, p.234.

أصبح التعاقب للعرش بالوراثة بحيث أن الانتخاب في أغلب الأوقات كان يتم في وجود الملك الذي يحصل على موافقة الأقطاب على انتخاب ابنه للعرش ، فكانت الاجراءات الانتخابية اسمية ، باجتماع الأقطاب والأمراء الذين يعلنون انتخاب الملك القادم وسط التصفيق الحاد والصيحات العالية والهتاف للملك المنتخب من قبل حشود الحاضرين ، ثم تطور الأمر ليصبح اختيار الملك انتخابيا تمامًا وامتلك حق الانتخاب سبعة أمراء ثلاثة من رجال الدين وأربعة من العلمانيين ، وأصبحت اجتماعاتهم سرية ، وأخذت الاجراءات تقترب وتؤسس إلى الوجهة القانونية للانتخاب ، ولا يمكن أن يدعي أحد أحقيته للمنصب والتاج بحق الوراثة ، حتى جاء الإمبراطور تشارلز الرابع فحدد الأمراء الناخبين بمناصبهم وجعل مناصبهم وراثية ومنع تقسيم الأصوات الانتخابية منعًا للاختلاف وجعل الانتخاب يتم حسمه بأغلبية الأصوات في الاجتماع السري للأمراء الناخبين ، وبذلك أصبح الحكم الملكي انتخابيًا فعليًا بقوة الدستور القانوني [١].

نص المرسوم الذهبي على أن التتويج الإمبراطور لملك وامبراطور الرومان سيكون في آخن (أكس لا شابيل) [٢]، ولم يذكر أي دور للبابا في التتويج الإمبراطوري لأباطرة ألمانيا ، وذلك على نقيض ما كان معروفًا منذ التتويج الإمبراطوري الأول لشارلمان في عام ٨٠٠م الذي حدث في مدينة

(1) Bryce, The Holy Roman Empire,pp.226-235.

(2)The Golden Bull, Chapter29, Select Historical Documents, p.259; Putter, An Historical Development، p.286, Duruy, The History of The Middle Ages, p.472, Baring-Gould , The Story of Germany, p.156, Thompson , History of The Middle Ages,pp.377-378.

روما وتمت فيه المراسم بيد البابا ، ومنذ ذلك الوقت ادعى البابوات حقهم في تتويج الأباطرة والإقرار والتصديق على انتخابهم ، وتبعية الإمبراطورية للبابوية، وكان ذلك سببًا للنزاع والصراع لفترة طويلة بين البابا والإمبراطور ، فنجح شارلز الرابع بذكائه أن يقضي على تلك الادعاءات من خلال المرسوم الذهبي الذي تجاهل هذا الدور وبالتالي أنكره ، وذلك يدل على قوة شخصية تشارلز ودبلوماسيته على نقيض ما أشيع عنه أنه رجل البابا ، فقد خلص ألمانيا من التبعية للبابوية بدون مواجهة مباشرة معها، بعد أن نص على الإجراءات الانتخابية وحددها بدقة، ولم يترك فيها ثغرة لتدخل البابا ، الذي أضطر لقبول الأمر الواقع ، وبذلك نجح تشارلز الرابع في تحرير أباطرة ألمانيا من التسلط البابوي والتدخل في شؤونهم [١].

كما أن حضور الكاردينال الروماني المجلس الإمبراطوري في ميتز الذي تم فيه نشر نصوص المرسوم الذهبي ، لم يدع مجالًا للاعتراض، مما يدل على أن مسألة الإقرار البابوي لم تعد ذات أهمية للبابوية بعد أن تنازل لها تشارلز عن حقوقه في أيطاليا [٢].

يرى بعض المؤرخين أن تسوية الخلافات مع الأمراء الناخبين بمنحهم الحقوق والامتيازات السابقة كان جزءًا من الثمن الذي أضطر

(1) Scheffler, Karl IV.und Innocenz IV, pp.85-86, Barraclough, The Origins of Modern Germany, p.316, The Cambridge Medieval History, vol.VII, pp. 145-146, Friedjung, Kaiser Karl IV, p.90.

(2)Annals of The Empire, a.1356, p.8, Scheffler, Karl IV.und Innocenz IV, pp.92-93; Scales, Re-Staging the Reich, The Life and Times of The Golden Bull, pp.99-100.

The Cambridge Medieval History, vol.VII, pp. 145-146.

تشارلز الرابع لدفعه حتى يخلص ألمانيا من كابوس التدخل البابوي [١]، لكن الأحداث السابقة لا تؤيد هذا الرأي وذلك لانه عندما حدث الخلاف بين الإمبراطور السابق لويس البافاري وبين البابا الذي أعلن خلعه وحرمانه الكنسي ، اتخذ أمراء ونبلاء ألمانيا جانب الإمبراطور والتفوا حوله ورفضوا التدخل البابوي ، بل قرر الأمراء الناخبون في اجتماع Rhens على الضفة المقابلة لنهر الراين Rhineعام ١٣٣٨م ، أن من يتم اختياره ملكًا يجب أن يكون الحاكم الشرعي حتى إذا رفض البابا الاعتراف به ، وأن البابا ليس له الحق في الرفض أو التصديق على اختيار الأمراء الناخبين [٢]، مما يعني أن الأمراء كان لديهم نفس الرغبة في التخلص من التدخل البابوي ، لأنه يعتبر تدخلًا وانتهاكًا لاستقلال الإمبراطورية، وحرية الناخبين، لكن الأرجح أن تشارلز كان يخشى أن يسعى البابا لخلعه أو حرمانه كما فعل مع سلفه، مما يجعله يدخل في مشاكل ومنازعات تؤثر على شرعيته ، فأراد أن يؤيمن نفسه من خلال قانون يتم إقراره والتوافق عليه من قبل اتحاد حكام ألمانيا، وأن يحسم صراعًا طويلًا دام قرونًا بين السلطتين الإمبراطورية والبابوية.

(1)Scales, Re-Staging the Reich, The Life and Times of The Golden Bull, p.82.

(2)Scheffler, Karl IV.und Innocenz IV, p.87, Finnemore, Peeps at History Germany, pp.35-36, Scales, Re-Staging the Reich, The Life and Times of The Golden Bull, p.86, Putter, An Historical Development، pp.267-269, Bryce, The Holy Roman Empire,pp.236-237, Duruy, The History of The Middle Ages,p.472, The Cambridge Medieval History,vol.VII,p.130, Friedjung, Kaiser Karl IV, pp.59-61,

المراسم التي يجب أن تتبع في المجالس والاحتفالات الإمبراطورية :

نص المرسوم الذهبي على أن يعقد المجلس الإمبراطوري الأول في مدينة نوريمبيرج Nuremberg(١)، ونلاحظ من خلال تلك النصوص أن ما يقرب من ثلث فصول المرسوم الذهبي يتضمن المراسم ، والموكب الإمبراطوري، وطريقة السير، وترتيب الجلوس ، والأسبقية بين الأمراء الناخبين وبعضهم ، وطريقة جلوسهم ، والمهام التي يتحتم عليهم القيام بها ، والأدوات المستخدمة ، وكيفية استقبال الإمبراطور وتقديم الولاء والتبعية له في المجالس الإمبراطورية وكذلك أنواع الطعام في الاحتفالات والمأدبة الإمبراطورية .

تعتبر تلك الأمور السابقة في غاية الأهمية في الناحية الدستورية لأنها تعمل على استقرار السلطة وحسم الجدل في أمور مهمة تم الاختلاف عليها في الماضي ، بالإضافة إلى الأهمية الاجتماعية لهذه النصوص التي تعتبر وثيقة تاريخية تعكس النظام المجتمعي وتركيبته والأدوات المستخدمة والمهام التي تؤديها الطبقة العليا من المجتمع للملك ، وبالتالي تعكس ثقافة ذلك العصر ، فنادرًا ما نرى ذكر لهذه المراسم بالتفصيل الذي أورده المرسوم الذهبي.

الموكب الإمبراطوري :

في اليوم الذي سيعقد فيه المجلس الإمبراطوري أو الاحتفال ، يتوجب على الأمراء الناخبين السبعة أن يأتوا في الساعة الأولى من اليوم إلى مقر الإمبراطور ، الذي سيرتدي هناك كل الشارات الإمبراطورية ، وسيمتطي

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 29, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,29, Select Historical Documents, p.259,

الجميع خيولهم ، ويذهبون معه إلى المكان الذي تحدد لانعقاد المجلس ، مع الموظفين الذين يقومون بحمل الأختام والخواتم الإمبراطورية ، والنبلاء الذين يتم اختيارهم من قبل الإمبراطور لحمل الشارات والتيجان الإمبراطورية (١).

في أثناء المسيرة إلى المجلس أو الاحتفال الإمبراطوري يسير رئيس أساقفة تريف حاملًا الشارة الإمبراطورية أمام الإمبراطور المتألق بالزينة الإمبراطورية ، ويحمل تاج آخنAix وتاج ميلان Milan أمراء يختارهم الإمبراطور ، في حين يسير رئيس أساقفة مينز وكولونيا على يمين الإمبراطور ويساره تبعًا للموقع الجغرافي الذي يعقد فيه المجلس ، فإذا كان في الأراضي التي تتبع رئيس أساقفة مينز فإنه يتخذ موقعه على يمين الإمبراطور ، وكذلك أيضًا بالنسبة لرئيس أساقفة كولون ، في حين يسير دوق ساكسونيا حاملا سيف الإمبراطور أمام الإمبراطور مباشرة بينه وبين رئيس أساقفة تريف ، وعلى يمين دوق ساكسونيا يسير كونت بالاتين حاملًا الطوق الإمبراطوري ، وعلى يسار دوق ساكسونيا يسير مارجراف براندنبورج حاملًا الصولجان ، وخلف الإمبراطور مباشرة يسير ملك بوهيميا دون أن يتخللهما أحد (٢).

يأتي موكب الإمبراطورة بعد فترة كافية ومسافة فاصلة بينها وبين

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 21,22,26, Select Historical Documents, pp.250-251,255; Putter, An Historical Development، p.284.

(2)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 21,22,26, Select Historical Documents, pp.250-251,255; Putter, An Historical Development، pp.283-284.

مسيرة ملك بوهيميا ، وهي ترتدي شارتها الإمبراطورية ويرافقها نبلاؤها وجواريها ، وتمضي إلى مكان الاجتماع أو الاحتفال (١).

مهام الأمراء الناخبين تجاه الإمبراطور في المجالس والاحتفالات والمأدبة الإمبراطورية :

عندما يعقد الإمبراطور بلاطه في المجلس والاحتفالات والمآدبة الإمبراطورية يجب أن يقوم الأمراء الناخبون بالمهام التي نص عليها وأقرها المرسوم الذهبي، أولًا يجلس الإمبراطور على عرشه الإمبراطوري، ويقوم دوق ساكسونيا بوصفه رئيس القادة أمام المبنى الذي يعقد فيه المجلس بوضع كومة مرتفعة من الشوفان ، يصل ارتفاعها إلى طوق الحصان الذي يكون الدوق جالسًا عليه ، ويصطحب معه عددًا من الموظفين وميزان من الفضة يزن ١٢ ماركًا من الفضة ، ويملأ الدوق وهو جالسًا على الحصان هذا الميزان بالشوفان ، ويقدمه إلى العبد الذي يظهر أمامه ، ثم يتراجع الدوق ، وينوب عنه مساعده Vice-Marshal الذي سيقوم بتوزيع باقي الشوفان (٢).

عندما يدخل الإمبراطور إلى المأدبة يقوم الأمراء الناخبون الاكليروس ، رؤساء الأساقفة المذكورين بالوقوف أمام المنضدة ، ومباركة الإمبراطور ، وبعد ذلك يقوموا حال تواجدهم جميعًا باستلام الأختام والخواتم الملكية والإمبراطورية التي تم استخدامها في الأعمال التي أنجزت

(1)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 26, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,26, Select Historical Documents, p.255.

(2)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 27, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,27, Select Historical Documents,p.256; Putter, An Historical Development، pp.283-284.

من قبل رئيس القادة دوق ساكسونيا ، ثم يقوم رئيس أساقفة مينز وهو المستشار الكبير للبلاط بالوقوف في المنتصف ، وينضم إليه من على الجانبين رئيس أساقفة كولون وتريف ، ويقوم الثلاثة بلمس الأختام والخواتم بأيديهم ، ثم بمساعدة الموظفين يقوموا بوضعها بكل وقار على المنضدة أمام الإمبراطور ، ثم يأخذ رئيس أساقفة مينز الختم الأكبر ويضعه في رقبته حتى انتهاء مآدبة الطعام والعودة إلى مقر إقامته [١].

في المأدبة الإمبراطورية لابد أن تكون منضدة الإمبراطور الذي يجلس منفردًا ، أعلى بستة أقدام عن منضدة الأمراء الناخبين ، وبثلاثة أقدام من منضدة الإمبراطورة التي يجب أن تكون على أحد جوانب القاعة ، ومرتفعة أيضًا ثلاثة أقدام عن منضدة الأمراء الناخبين التي تكون جميعها على نفس المستوى ، ويجلس ثلاثة منهم على اليمين ، وثلاثة على اليسار ، والسابع يقابل مباشرة وجه الإمبراطور [٢].

لم يسمح المرسوم الذهبي لأحد غير الأمراء السبعة مهما كانت مكانته أن يجلس معهم ، فمنع المبعوث المفوض نيابة عن الأمير الناخب بالجلوس مع الأمراء الناخبين على نفس المنضدة في المأدبة الإمبراطورية[٣]، ففضل بذلك الأمراء الناخبين على غيرهم من الأمراء

(1)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 27, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,27, Select Historical Documents,pp.256-257; Putter, An Historical Development، pp.283-284.

(2)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 28, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,28, Select Historical Documents, p.258, Annals of The Empire, vol.2, p.9.

(3)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 28, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,28, Select Historical Documents, p.258.

والنبلاء الألمان، وشجع الأمراء الناخبين على المشاركة الفاعلة بأنفسهم وأن لا ينيبوا عنهم أحدًا ، لأنه لن يحظ بمكانة عالية بين المشاركين الفعليين .

بعد انتهاء مأدبة الطعام ، يقوم رئيس أساقفة مينز بالركوب من البلاط الإمبراطوري والعودة إلى مقر إقامته ، ويقوم بإرسال الأختام والخواتم الملكية والإمبراطورية مع أحد رجاله المرموقين الذي يعتلى حصاناً يليق بمكانة رئيس الأساقفة ، لتسليمها إلى مستشار البلاط الإمبراطوري (١).

ثم يقوم مارجراف براندنبورج بمهامه بوصفه رئيس الخزانة ، فيقترب وهو على ظهر حصانه ، وبيده أواني فضية تزن ١٢ ماركًا من الفضة ، يوجد بها ماء ، كما يحمل في يده منشفة جميلة ، فينزل من على حصانه ويقوم بتقديم الأواني وغسل يدي الإمبراطور (٢).

ثم يأتي بعد ذلك كونت بالاتين بوصفه رئيس الخدم المضيفين، ويدخل وهو على حصانه أيضًا وبيده أربعة أواني فضية ، وزن كل واحدة ثلاث مارك من الفضة وقد ملأت بالغذاء ، فينزل من على حصانه ، ويحملهم ويضعهم على المائدة أمام الإمبراطور (٣).

يأتي بعد ذلك ملك بوهيميا ويقوم بمهامه بوصفه رئيس السقاة ، وهو

(1)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 27, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,27, Select Historical Documents,pp.256-257.

(2)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 27, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,27, Select Historical Documents, pp.256-257; Putter, An Historical Development، p.284.

(3)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 27, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,27, Select Historical Documents, pp.256-257; Putter, An Historical Development، p.284.

على حصانه ويحمل في يده كأسًا من الفضة يزن ١٢ ماركًا ، مملوءًا بخليط من الماء والنبيذ ، وينزل من على حصانه ، ويقوم بتقديم هذا الكأس إلى الإمبراطور ليشرب منه [١].

لن يسمح لأحد من الأمراء العلمانيين الجلوس طالما أحد من رفاقه مازال يقوم بتأدية مهامه ، فيقف أمام المنضدة التي أعدت له بعد أن يؤدي مهامه ، حتى ينجز رفاقه مهامهم جميعًا ، ثم يجلسون جميعًا وفي نفس الوقت في مقاعدهم [٢].

كما كان على كل القادة والأمراء والموظفين الكبار الذين كانوا يملكون تلك المناصب سابقًا بالوراثة أن يقوموا بمثل هذه المهام وتأدية الخدمة للامبراطور ، وبعد أن ينجز الأمراء مهامهم على الوجه السابق ، يكون لكل واحد منهم نائبًا عنه يتسلم الأدوات التي أستخدمت في أداء تلك المراسم ، فيتسلم مساعد المارشال الحصان والميزان من دوق ساكسونيا ، ويتسلم أمين الخزانة الحصان والأواني من مارجراف براندينبورج ، ويتسلم سيد المطبخ الحصان والأواني من كونت بالاتين ، ويتسلم نائب السقاة الكأس والحصان من ملك بوهيميا ، وفي حالة غياب أحد الأمراء أو نوابهم، يتعين عليهم تعيين من يقوم بمنصبهم وتأدية مهامهم بالطريقة السابقة [٣].

---

(1)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 27, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,27, Select Historical Documents, pp.256-257.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 28, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,28, Select Historical Documents, p.258.

(3) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 27, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,27, Select Historical Documents, pp.257-258; Putter, An Historical Development، pp.283-284.

من الجدير بالذكر انه قد تم تنفيذ نصوص المرسوم الذهبي الخاصة بمهام الأمراء الناخبين والمراسم الخاصة عند انعقاد المجلس الإمبراطوري والمآدبة ، وذلك عندما تم نشر نصوص المرسوم بالكامل في ميتز في ٢٥ ديسمبر عام ١٣٥٦م ، فاجتمع البلاط بالكامل وحضر الإمبراطور والإمبراطورة والأمراء السبعة ، حشود من الأمراء والنبلاء الألمان ، بالإضافة إلى الكاردينال الروماني ، وأمراء ونبلاء من فرنسا، وفيه قام كل أمير بمهامه كاملة بتلك الصفة التي نص عليها المرسوم الذهبي، بين إعجاب وذهول الحاضرين، فقد كانت أكثر روعة مما كان مألوفًا [1].

بالرغم من أن مثل هذه المراسم والطقوس كانت معروفة في تاريخ العصور الوسطى الإقطاعية وإن لم تكن مطابقة لها تمامًا ، إلا أنها بدت للجميع مثيرة للانتباه ، وقد بدا واضحًا أن تشارلز أراد من إقرارها في المرسوم أن يؤكد سلطته على أمرائه ، لتعظم هيبته وتبجيلهم له، وحرص على أداء تلك المهام أمام الجميع ليظهر قوته عليهم وأنه سيدهم الذي يدينون له بالولاء وبالتبعية ، بعد أن حدد الطقوس التي تجعله دون منافس ، ونلاحظ أن الحيوية في بنود المرسوم وطريقة الأداء وتركيزه على أداء الطقوس بالصورة الصريحة المنصوص عليها، تلك التي تحدد هيئتهم التي يجب أن يكونوا عليها أثناء الأداء ، ما هي إلا وسيلة لإبعادهم عن التحلي بمظاهر الأبهة والفخامة التي ربما تضفي عليهم الهيبة ، وتظهرهم منافسين له أمام الحضور.

كما حدد تشارلز الرابع في المرسوم الذهبي ترتيب الجلوس للأمراء

(1) Annals of The Empire, a.1356, p.8; Scales, Re-Staging the Reich, The Life and Times of The Golden Bull, pp.82-83.

الناخبين بالنسبة للامبراطور في المجالس الإمبراطورية والاحتفالات وأثناء المأدبة ، وفي الإجراءات العامة التي تخص الإمبراطورية ، وتقتضي وجود الأمراء الناخبين كتسليم الإقطاعية وغير ذلك، فيأخذ رئيس أساقفة مينز مقعده على يمين الإمبراطور الذي يعتبر المكان الأفضل على الاطلاق بالنسبة لترتيب المقاعد ، وذلك عندما يكون مكان انعقاد المجلس أو الاحتفال الإمبراطوري في مكان يقع داخل مقاطعته أو خارجها في كافة الأنحاء التي تتبع منصبه ، بوصفه كبير مستشاري ألمانيا ، باستثناء مقاطعة كولون التي في حال انعقاد المجلس أو الاحتفال الإمبراطوري بها فإن رئيس أساقفة كولون سينال هذا الشرف ، كما يأخذ هذه الأفضليه أيضًا رئيس أساقفة كولون في حال انعقاد المجلس في كافة أنحاء إيطاليا والغال ، باعتباره كبير مستشاري إيطاليا ، واحتفظ رئيس أساقفة تريف بمقعد دائم في مواجهة الإمبراطور ، في المقابل منه ، وأمر تشارلز بأن ترتيب الجلوس هذا سيمتد إلى الأبد ، إلى ورثة رؤساء الأساقفة المذكورين ، حتى لا يظهر خلاف يتعلق بهذا الأمر في المستقبل [١].

ويجلس فى المركز الثاني من ناحية اليمين بالنسبة للامبراطور ملك بوهيميا حيث أنه قد توج ملكًا، يليه ناحية اليمين كونت بالاتين ، وفي المركز الثاني على اليسار بالنسبة للامبراطور يجلس دوق ساكسونيا أولًا، ثم يليه ناحية اليسار مارجراف براندينبورج [٢].

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 3, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,3, Select Historical Documents, pp.231-232; Putter, An Historical Development، p.283.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 4, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,4, Select Historical Documents, pp.232-
=

كما حرص تشارلز الرابع على توضيح مهام رؤساء الأساقفة المذكورين في الاحتفالات الدينية وأثناء إقامة القداس في حضور الإمبراطور ، وتحديد من يقوم بالمراسم الدينية من الدعاء وأخذ الاعتراف أمام المذبح ، وإعطاء البركة بتقبيل الإنجيل ، والدعاء الذي يقال في نهاية القداس ، وما يليه من أدعية قبل الطعام والشكر بعده ، تلك المراسم التي تستغرق ثلاثة أيام ، فأمر فى المرسوم الذهبي أن يقوم كل واحد من رؤساء أساقفته الثلاث بمهام يوم منها، وتحدد الأسبقية بينهم بأقدميتهم ، بمعنى أن أقدمهم تكريسًا في منصبه سيكون هو المسؤول عن مهام اليوم الأول ، وهكذا ، وبذلك سيكون هناك بمضي الوقت تبادل في الأدوار والمهام بينهم ، وحثهم على الحب والاحترام لبعضهم البعض ، والدعاء بإخلاص للآخرين وللامبراطورية الرومانية المقدسة (١).

أحكام عامة اشتمل عليها المرسوم الذهبي :

احتوى المرسوم الذهبي على عدد من الأحكام العامة لضمان السلام العام في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، منها حظر إقامة أي تحالفات بين الأمراء أو السكان أو المدن أو اجتماعات غير قانونية في المدن أو خارجها ، باستثناء تلك التحالفات للأمراء والمدن التي تهدف إلى العمل على

=

233; Putter, An Historical Development، p.283, Putter, An Historical Development, p.283.

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 23, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,23, Henderson ,Select Historical Documents,p.251.

ضمان السلام العام للمقاطعات والأراضي [١].

نص المرسوم الذهبي على أن من سيخرج عن هذا الهدف من إقامة التحالفات ولا يلتزم بنصوص المرسوم سيتعرض لعقوبة مصادرة ممتلكاته، وتجريده من الحريات والحقوق والامتيازات الإمبراطورية ، وشارة الخزي والعار ، والغرامة النقدية التي تقدر للفرد بعشرة جنيهات من الذهب ، وتقدر للمدينة أو الجالية بمائة جنيهًا من الذهب ، تذهب نصف هذه الغرامات النقدية إلى الخزانة الإمبراطورية ، والنصف الآخر إلى أمير الإقليم الذي تضرر بسبب هذه التحالفات [٢].

تعرض المرسوم الذهبي إلى حقوق المواطنة ، فيجب على من يحصل على هذه الحقوق داخل إقليم معين ، البقاء فيه والإقامة ، ومن خرج من المواطنين من إقليمه أو مدينته التي يتمتع فيها بحق المواطنة ، ويخضع فيها لواجبات سيده الإقطاعي ، وذهب إلى مدينة أخرى ليهرب من واجباته تجاه سيده ، وأقام فيها بالاحتيال والخداع لسيده ، ليتمتع بامتيازات تلك المدينة أيضًا وحقوقها ، فإن لكل أمير من الأمراء الناخبين العلمانيين والإكليروس الحق في تلك الحالة في سلب تلك الحقوق من هؤلاء المواطنين المخادعين ، الذين لا يعتبروا مواطنين ما لم يكونوا مقيمين فعليًا في مدينتهم، وخاضعين لأعباءها المستحقة ويؤدون واجباتهم تجاه تلك المدينة

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 15, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,15, Select Historical Documents, pp.244-245; The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 145.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 15, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,15, Select Historical Documents, pp.244-245.

وتجاه سيدهم ، وعلى المدن أن ترفض استقبال مثل هذه الحالات ، ومن يخالف هذا القانون ، فسيعرض نفسه لعقوبة مالية تقدر بمائة مارك من الذهب الخالص ، تذهب نصفها إلى الخزانة الإمبراطورية ، والنصف الآخر إلى السيد الإقطاعي ، أمير هؤلاء الهاربين من إقليمه (١).

إذا ثبت أن أي شخص لا يستحق ممتلكاته الإقطاعية ، بإساءة استخدام القانون الإقطاعي ، وعدم الالتزام بواجباته ، أو في حالة أن يكون أحد الأبناء قد ألغى إقطاعه بشكل غير قانوني فيجب مصادرة ممتلكاته الإقطاعية (٢).

تعرض المرسوم الذهبي إلى المشاكل والمنازعات التي كثيرًا ما تحدث بين الناس بسبب الحقوق والواجبات الإقطاعية ، فقد يحدث أن يتنازل أحد الأفصال (الأتباع) أو السادة الإقطاعين شفهيًا عن حقوقه الإقطاعية ، والالتزامات المادية له عند الطرف الآخر ، ثم يقوم بعد ذلك بشكل خبيث بإنكار ذلك ، ويطالبه بها ، ويعلن العداء ضده تحت ذريعة أن الطرف الآخر لم يؤد ما عليه من التزامات ، لكي يغزو ويستولي غصبًا على الإقطاعية التي كان قد تنازل عن حقوقها ، فنص المرسوم الذهبي على أن هذا التنازل كأن لم يكن ، إذا لم يتسلم المتنازل حقوقه فعليًا ، حتى لا يتخذها ذريعة لمهاجمة الطرف الآخر، والاستيلاء غصبًا على الإقطاعية ، ومن

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 16, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,16, Select Historical Documents, pp.245-246.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 14, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,14, Select Historical Documents, pp.243-244.

يقوم بالفعل السابق فسيفقد هذه الإقطاعية ، وجميع مستحقاتها ، وسيقع تحت الحظر الإمبراطوري ، ولن يعود إلى مثل هذه الإقطاعية مستقبلًا تحت أي وضع وسيتحمل العقوبات القانونية [١].

حظر المرسوم الذهبي إقامة أي مؤامرات أو تمردات أو خصومات غير مشروعة ضد أى شخص ، وكذلك أي حروب غير قانونية ، أو القيام بالهجمات أو الحرق المتعمد والسطو والنهب والسرقة أو فرض ضرائب غير قانونية أو اغتصاب حقوق الآخرين ، ومن لم يلتزم بذلك فسيعاقب بعقوبة الخيانة العظمى [٢].

كما نص على عدم الاعتداء على الآخرين بالسلب والنهب أو الحرق، تحت أي ذريعة ، وإن كان صاحب قضية عادلة فيجب أن يتم الإعلان عنها للرجل الذي يخصه الأمر، في المكان الذي يقيم فيه ، ويشهد على ذلك الشهود ، وذلك قبل ثلاثة أيام من القيام بأي عمل ضده ، فيتم الإعلان الصريح عن العداء ، لتجنب الآثار الخطيرة التى قد تنشأ من هذا الاعتداء ، ومن يخرج عن هذا القانون ، ويخالف بنوده فسيعرض نفسه لعقوبة الخيانة[٣].

(1)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 14, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,14, Select Historical Documents,pp.243-244; Putter, An Historical Development، pp.291-292.

(2)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 17, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,17, Select Historical Documents, pp.246-247; Putter, An Historical Development، p.291.

(3)Die Golden Bulle Kaiser Karls IV,Kap., 17, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,17, Select Historical Documents, pp.246-

=

هدف الإمبراطور تشارلز الرابع من هذا التشريع الحد من الحـــروب الخاصة والتحالفات والمؤامرات التي سادت تلك الفترة ، ولم تكن خاصـــة بأفراد لكن امتدت تلك الحروب لمناطق كاملة ومقاطعات كبيرة ، أخذ يتسلح كل فيها ضد الآخر ، وضد ساداتهم الإقطاعيين ، وكان في الماضـــي يـــتم ردعهم بالقانون الإقطاعي، الذي كثيرًا ما انتهكوه، فعمل تشارلز على فرض عقوبات بالغة الشدة للقضاء على تلك الحروب ومعاقبة المنتهكين لنصوص المرسوم التي تهدف إلى القضاء على الحروب وإرساء دعائم السلام (١).

أمر الإمبراطور تشارلز الرابع أن كل ما نص عليه وذكره فيما يتعلق باللوائح والإجراءات الانتخابية أو حقـــوق وواجبـــات الأمـــراء النـــاخبين الإكليروس والعلمانيين والأحكام العامة والعقوبات في نصـــوص المرســـوم الذهبي هي دساتير وقوانين إلزامية يجب تنفيذها والالتزام بها ســـواء مـــن الأمراء الناخبين أو من النبلاء الأخرين وغيرهم من عامة الشعب ، وذكـــر أن " من لم يكن راغبًا في إنجاز دساتيرنا الإمبراطورية ، وقوانينـــا التـــي ذكرت في الأعلى والأسفل (من هذا المرسوم) إن كـــان مـــن الأمـــراء الناخبين فإن الأمراء الناخبين شركاءه سوف يستثنوه من التصويت ، ومـــن الاجتماع معهم ، وسيخسر بذلك صوته الانتخـــابي ، وموقعـــه والكرامـــة والامتيازات التي امتلكها ، ويخسر الإقطاعية ، وكل ما حصل عليـــه مـــن

=

247; Putter, An Historical Development، p.291, The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 145.

(1) Putter, An Historical Development، pp.291-292.

الإمبراطورية المقدسة ، ....." [١].

كما يتعرض النبلاء الأخرون للعقوبة إذا رفضوا تنفيذ نصوص المرسوم الذهبي ، فسيحرم من إقطاعيته ، ومن كل الامتيازات والحقوق التي حصل عليها من الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، كما يعتبر مذنبًا [٢].

وبذلك أعتبر المرسوم الذهبي قانوناً تم الالتزام به ، واستمرت نصوصه سارية حتي عام ١٨٠٦م .

ملاحظات عامة على المرسوم الذهبي :

كانت تلك القضايا السابقة هي التي تناولها المرسوم الذهبي في نصوصه ، وتعكس مشاكل وأبعاد ذلك العصر ، ووجهة نظر المشرع تشارلز الرابع ورؤيته للأمور وأولوياته ، وأسلوبه في التعامل معها ، ويعتبر إصدار المرسوم الذهبي أعظم انجازاته ، فقد نجح في تحقيق أهدافه التي ذكرها في مقدمة المرسوم الذهبي ، وتعامل مع المشاكل التي فشل سلفه في التعامل معها ، مثل انتخاب الملك، والمنازعات بين الأمراء وبعضهم على الصوت الانتخابي وحقوقه، والحد من المنازعات والحروب الخاصة، وخلص ألمانيا من كابوس التدخل البابوي، الذي كان سببًا للحروب

(1) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 1.6, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,1.6, Select Historical Documents, pp.224-225 ؛ Putter, An Historical Development، p.290.

(2) Die Golden Bulle Kaiser Karls IV, Kap., 1.6, Guelden Bulle Kayser Karl IV, Cap.,1.6, Select Historical Documents, pp.224-225.

والفوضى العارمة والتدخل الخارجي في شؤون ألمانيا، وبالرغم من انقسام المؤرخين بين مؤيد ومعارض لتشارلز الرابع ، إلا أنه نجح بمهارته ودبلوماسيته في الوصول إلى أهدافه ، واخترق قضايا شائكة كان أسلافه يخشون عواقب التدخل فيها، وأصلح ما كان يستدعي الإصلاح ، فضحى عن عمد بسلطته الملكية المطلقة ، وقنع باستقرار بلاده والقضاء على الخلافات، وضمان حقوق وامتيازات بوهيميا مملكة أسلافه ، وربما يرجع ذلك إلى تلقي الإمبراطور تعليم في فرنسا وثقافته ، التي أسهمت في تشكيل شخصيته ، مما جعله يدرك أن الموازنة بين المصالح المختلفة خير ضامن للأمن والاستقرار في بلاده .

كما تتضح من خلال دراسة المرسوم الذهبي شخصية تشارلز الرابع الذي كان حريصًا أن يبدأ أكثر البنود القانونية في المرسوم بقوله نأمر نحن بقوة الإمبراطورية المطلقة وبالمرسوم الصحيح الحالي المستقبلي الدائم ، ليؤكد على شرعية وقوة منصبه وصلاحية هذا القانون للتنفيذ في الحاضر وفي المستقبل ، كما يكرر ذكر منصبه كثيرًا في المرسوم ويؤكد عليه ، تشارلز ملك وامبراطور الرومان أغسطس الإمبراطورية الرومانية المقدسة وملك بوهيميا دائمًا، ليذكر الجميع دائمًا بسلطته في إقرار وتشريع تلك القوانين ويلزمهم بالخضوع للمرسوم الذهبي ، الذي يدعوه دائما "دستورنا" في نص المرسوم.

نلاحظ من دراسة المرسوم الذهبي أن فصوله من ١-٢٣ ، نشرت في نوريمبيرج في ١٠ يناير عام ١٣٥٦م ، والفصول من ٢٤-٣١ وضعت في ميتز في عيد الميلاد عام ١٣٥٦م ، وتلك الفترة الطويلة بين المرحلتين توضح الإضافات التي تمت في المرسوم للمواد القانونية المختلفة ، فجاءت

مجزئة بين الفصول وذلك لإقرار حقوق الأمراء الناخبين التي أغفلها الإمبراطور في الفصول الأولى من المرسوم، ففي بداية المرسوم يصدر تشارلز الرابع أحكامه بشكل مطلق بدون استشارة أحد بصيغة نعلن ونأمر، ثم يتحول الكلام إلى بناء على استشارة أمراءنا الذين هم أعمدة الإمبراطورية الثابتة الصلبة ، ونلاحظ التعديل والإضافة لعدة بنود من المواد القانونية التي يتم ذكرها في موضع سابق ، فيذكر إضافة إلى ما ذكرناه أعلاه من أن .....، ثم يضيف " نأمر بأن يمتد هذا الحق والامتياز ليشمل الأمراء الناخبين " وكأنه قانون نتج من اجتماعات الغرف والمساومة بين الأطراف الثنائية التي مثلت قاعدة وأساس المرسوم الذهبي لنيل أكبر قدر من المكاسب على حساب الطرف الآخر، كما يذكر في مواضع كثيرة من المرسوم : كما هو معروف ومعترف به في الأوقات السابقة من قبل الملوك والأباطرة السابقين ، وذلك ليظهر للجميع أنه يقر الأمر الواقع والعادات المألوفة للشعب وللملوك الرومان ، لكنه يصدرها في قانون مكتوب ليصبح دستورًا للامبراطورية الرومانية المقدسة .

نلاحظ أيضًا أن تشارلز الرابع لم يتعرض في المرسوم الذهبي لموضوع انتخاب الإمبراطور الألماني الوريث للعرش أثناء حياته ، ومر على هذا الأمر بصمت ، وجعل الأمراء ينتخبون من يرونه الأصلح للمنصب دون شرط، وربما كان الأمر صعبًا في وقت إصدار المرسوم أن يجعل الحكم انتخابيًا وراثيًا، فقد حدث في الماضي أن الأمراء الناخبين لم ينتخبوا ابن الإمبراطور السابق ، واختاروا آخر من عائلة أخرى ، فعمل تشارلز الرابع على أن يضمن من خلال نصوص المرسوم الحقوق والامتيازات لمملكته بوهيميا خوفًا من أن لا يحصل مستقبلًا على الموافقه

من أمرائه على انتخاب ابنه، وعزم على أن يتخذ هذه الخطوة عندما تتاح له الفرصة المناسبة بعد استقرار الأمور ، ومما يؤكد ذلك، أنه حصل فعلًا على الموافقة من الأمراء الناخبين على انتخاب ابنه وينسسلاس Wenceslaus في ميتز Metz على الراين في عام ١٣٧٦م قبل عامين من وفاته [١].

نتائج المرسوم الذهبي :

عندما أصبح نظام الحكم في الإمبراطورية الألمانية انتخابيًا ، أصبح الأباطرة أكثر حرصًا على الاحتفاظ بما بقي لهم من السيادة ، وعملوا على زيادة عائداتهم لمنع أي فقد أخر لحقوقهم ، وشجعهم ذلك على أن يحرزوا أكبر قدر من المكاسب أثناء اعتلائهم العرش، خاصة وأنهم كانوا غير واثقين في بقاء المنصب في سلالتهم ، فسعوا للحصول على أكبر قدر من الأموال بالرهن أو البيع للمتلكات العامة، والشراء لمقاطعات خاصة أخرى ، حتى يأخذوا منها الدعم الشخصي الذي يحتاجونه لمنصبهم من توجيه الحملات وفرض السيادة ، وبدأ يرتبط الأباطرة أكثر ببلدهم الأم التي ينتمون إليها ويقضون فيها معظم أوقاتهم، على حساب المراكز الرئيسية في الإمبراطورية ، التي كان يتحتم عليهم عقد المجالس الإمبراطورية فيها [٢].

كما بدأت الدويلات العالمية في الظهور بعد أن كان الأمراء مجرد قادة إداريين في الأقاليم أصبحوا بعد المرسوم الذهبي ملوكًا فعليين مستقلين

(1) Annals of The Empire,vol.II,p.19, Scheffler, Karl IV.und Innocenz IV, p.95; Putter, An Historical Development، pp.287, The Cambridge Medieval History, vol.VII, p. 151, Holland, The Making of The Nation, Germany, p.109.

(2) Putter, An Historical Development، pp.297-300.

يحكمون في أراضيهم ، وأحرزوا شهرة تفوق شهرة الأباطرة أنفسهم ، بعد أن هبطت سلطة الإمبراطور ، ولم يكن له إلا شرف أنه الرئيس الأعلى على حكام ألمانيا [1].

أهم نتائج البحث :

– أرسى المرسوم الذهبي مبدأ الحكم الملكي الانتخابي ، وحول العادات الموروثة إلى قانون مكتوب ووضع دستورًا لألمانيا تم التوافق عليه مع قبل القوى السياسية المختلفة ، تحددت فيه اللوائح الانتخابية ، والحقوق والواجبات للملك وأمرائه ، كما تعرض للقضايا العامة التي تمس المجتمع الإقطاعي ، ودعا للسلم ، وعدم التحالف للاعتداء أو اغتصاب الحقوق ، ويظهر من خلال نصوص المرسوم نظرة وأولويات تشارلز الرابع كامبراطور.

– حرر تشارلز من خلال نصوص المرسوم الذهبي ألمانيا من التسلط البابوي ، وبذلك انفصلت ألمانيا وإيطاليا ، بعد فترة طويلة سادت فيها الصراعات وارتبط فيها تاريخهما معًا ارتباطًا وثيقًا .

– أقر المرسوم الذهبي بالتطورات السياسية الألمانية، وأصلح وشرع للوضع الراهن، الذي لقي قبولًا من الشعب في تلك الفترة ، فجاء تشارلز الرابع ليضع القوانين التي تعترف بذلك وتضمن الاستقرار، بالحد من السلطة الملكية ، وترسيخ سلطة الأمراء الناخبين الذين كان تشارلز نفسه واحدًا منهم بقوة الدستور، حتى لا يكون هناك أي محاولة مستقبلًا لإحياء الحكم الملكي المطلق على حساب سلطة الأمراء ، فنشأت علاقة بمفهوم

(1) Putter, An Historical Development، pp.297-300.

جديد بين الملك ورعاياه.

– تنازل تشارلز الرابع عن حقوقه في الحكم الملكي الألماني المطلق لصالح الأمراء، في مقابل أن يؤمن حقوقه وأراضيه الموروثة في مملكة بوهيميا، بامتيازات وحصانات قضائية ضمنها المرسوم الذهبي، ليحصل على أكبر قدر من المكاسب فترة إعتلائه العرش الإمبراطوري ، خاصة أنه لم يتعرض في المرسوم لانتخاب وريثه أثناء حياته ، مما جعله يوطد حكمه ويوسع سلطاته في بوهيميا باعتباره أولًا ملك بوهيميا، وثانيًا امبراطور ليس له إلا شرف رئيس اتحاد الأمراء الحاكمين في ألمانيا .

– اعترف المرسوم الذهبي بمكانة الأمراء الناخبين وحددهم بمناصبهم منعًا للمنازعات، ومنحهم حقوقًا وامتيازات ملكية ، وقنن مبدأ الوراثة في سلالة الأمراء الناخبين، بينما سمح بأن يمر التاج من سلالة إلى أخرى، ولا تنتقل أراضي التاج إلا بموافقتهم .

– منع المرسوم الذهبي تقسيم المقاطعات الانتخابية، وبالتالى تقسيم الأصوات الانتخابية .

– لعب المرسوم الذهبي دورًا في استقرار العمليات الدستورية ، وبالتالي الشؤون السياسية في القرون الوسطى المتأخرة في ألمانيا، ونجح بذلك تشارلز الرابع في تحقيق أهدافه الفورية التي ذكرها في المرسوم الذهبي وهي إعادة السلام والاستقرار ، والقضاء على المنازعات بين الأمراء ، لكنه من ناحية أخرى حد من قوة الحكم الملكي وأعاق قدرته على النمو مستقبلًا ، بعد أن قضى قانونيًا على وحدة ألمانيا في ظل الحكم الملكى المركزي ، مما أدي إلى استقلال الأمراء، الذين سعوا للعمل لصالح سلالاتهم على حساب المصالح الألمانية ، فتراجعت ألمانيا لاحقًا، وتقدمت الإمارات والولايات الإقليمية مما أدى إلى ظهور الدول الحديثة .

الملاحق

ملحق رقم ١ : فهرس المرسوم الذهبي .

الملحق رقم ٢ : صيغة مذكرة الاستدعاء التي يجب أن يرسلها رئيس أساقفة مينز للأمراء الناخبين من أجل الحضور لانتخاب الملك الألماني .

الملحق رقم ٣ : صيغة التفويض التي يرسلها الأمير الناخب الذي سيقرر إرسال مبعوثية نيابة عنه لإجراء الانتخابات .

الملحق رقم ٤ : صورة الختم الذهبي الذي ختم به المرسوم الذهبي .

الملحق رقم ٥ : صورة المرسوم الذهبي ملحقًا به الختم الذي ختم به عام ١٣٥٦م .

ملحق رقم ١ : INDEX AUREA BULLA [1]

Capitulis 1-23 animus Noribergensium Court Comitia evocati MCCCLVI January X

Capitulum I. Qualis esse debeat conductus electorum et a quibus.

II. De electione regia Romanorum.

III. De Bessione Treverensis Coloniensis et Maguntinensis archiepiscoporum.

IV. De principibuB electoribus in communi.

V. De iure comitis Palatini et eciam Saxonie ducis.

VI. De comparacione principum electorum ad alios principes communes.

VII. De successione principum.

VIII. De regia Boemie et regnicolarum eius immunitate.

IX. De auri argenti et aliarum apecierum mineria.

X. De monetis.

XI. De immunitate principum electorum.

XII. De congregacione principum.

XIII. De revocacione privilegiorum.

XIV. De 3206ec, quibus ut indignis auferuntur bona feudalia.

XV. De conspiracionibus.

XVI. De pfalburgeriis.

XVII. De diffidacionibus.

(1) Source: Zeumer K.,Die Golden Bulle Kaiser Karls IV., (Entstehung und Bedeutung der Golden Bulle) Weimar, 1908, II, 2.

XVIII. Littera intimacionis.

XIX. Forma procuratorii mittendi per eum principem electorem, qui nuneios buos ad electionem faciendam duxerit destinandum.

XX. De unione principatuum electorum et iurium eis connexorum.

XXI. De ordine processionis inter archiepiscopos

XXII De ordine processionis principum electorum, et per quos insignia deportentur.

XXIII. De benedictionibus archiepiscoporum in presencia imperatoris.

Metis, in capitulis XXIV - XXXI animus Court Comitia evocati December XXV.

Capitulum XXIV De coniuratione adversus principes electores.

XXV indivisibilitate electorum secularium principes electores principes, et omnis successio.

XXVI caeremonialium lex principes electores ad diets Court.

XXVII De officiis ad principes electores ex aula in Solemnitate. Romanorum imperatorum aut Regum

XXVIII ordo praelationis in mensa imperatoria aut regium .

XXIX virtute electionis, de visneto de visneto et publice coronam regalem Dies prima.

XXX De magistratibus ius in atrium suum accipere, ubi principes electores in feodalibus bonis, aut ab Imperatore Romano rex.

XXXI De principes electores 'scientia aliena linguis.

فهرس المرسوم الذهبي :

الفصول من ١ –٢٣ من المرسوم الذهبي التي نشرت في نورينبيرج في ١٠ يناير ١٣٥٦م .

الفصل الأول : ما نوع المرافقين الذين يجب أن يرافقوا الأمراء الناخبين ، وما يجب أن يتزودوا به .

الفصل الثاني : ما يتعلق بانتخاب ملك الرومان .

الفصل الثالث : ما يتعلق بأسبقية الجلوس بين رؤساء أساقفة تريف ، كولون ، مينز .

الفصل الرابع : ما يتعلق بالناخبين عمومًا

الفصل الخامس : ما يتعلق بحق كونت بالاتين وكذلك دوق ساكسونيا .

الفصل السادس : فيما يتعلق بالمقارنة بين الأمراء الناخبين والأمراء العاديين الآخرين .

الفصل السابع : بشأن تعاقب الأمراء الناخبين .

الفصل الثامن : فيما يتعلق بحصانة ملك بوهيميا ورعاياه .

الفصل التاسع : ما يختص بمناجم الذهب والفضة وغيرها .

الفصل العاشر : بشأن صك العملات .

الفصل الحادي عشر : بشأن حصانة الأمراء الناخبين .

الفصل الثاني عشر : ما يتعلق باجتماعات الأمراء الناخبين .

الفصل الثالث عشر : بخصوص إلغاء الامتيازات .

الفصل الرابع عشر : ما يتعلق بسحب الإقطاعيات من أولئك الذين لا يستحقون ممتلكاتهم الإقطاعية .

الفصل الخامس عشر : بشأن المؤامرات .

الفصل السادس عشر : ما يتعلق بأولئك الذين يتمتعون بالمواطنة من الخارج .

الفصل السابع عشر : ما يتعلق بالعداءات .

الفصل الثامن عشر : صيغة مذكرة إعلان الانتخاب .

الفصل التاسع عشر : صيغة التمثيل التي يرسلها الأمير الناخب الذي سيقرر إرسال مبعوثيه المفوضين عنه لإجراء الانتخابات .

الفصل العشرون : بشأن وحدة الإمارات الانتخابية والحقوق المرتبطة بها .

الفصل الحادي والعشرون : بشأن ما يتعلق بترتيب رؤساء الأساقفة أثناء المسيرة .

الفصل الثاني والعشرون : ما يتعلق بترتيب إجراءات الأمراء الناخبين ، ومن يتوجب عليهم حمل الشارة في المسيرة .

الفصل الثالث والعشرون: بشأن منح البركات من قبل رؤساء الأساقفة في حضور الإمبراطور.

الفصول ٢٤-٣١ من المرسوم الذهبي التي نشرت في المجلس الإمبراطوري في ميتز ، ٢٥ ديسمبر ١٣٥٦ م .

الفصل الرابع والعشرون : بشأن المؤامرات ضد أمير الناخبين .

الفصل الخامس والعشرون: عدم قابلية الإمارات الانتخابية للتجزئة وخلافة

الأمراء العلمانيين .

الفصل السادس والعشرون : اللوائح الاحتفالية التي تتعلق بالأمراء الناخبين في المجلس الإمبراطوري .

الفصل السابع والعشرون : فيما يتعلق بمناصب الأمراء الناخبين في المحاكم الرسمية للأباطرة أو ملوك الرومان .

الفصل الثامن والعشرون : ترتيب الأسبقية على المآدبة الملكية أو الإمبراطورية .

الفصل التاسع والعشرون: مكان الانتخابات ، مكان التتويج ومكان انعقاد المجلس الإمبراطوري الأول .

الفصل الثلاثون: فيما يتعلق بحقوق مسؤولي المحكمة عندما يستلم ناخبو الأمير ممتلكاتهم الإقطاعية من الإمبراطور أو الملك الروماني .

الفصل الحادي والثلاثون : ما يتعلق بمعرفة ناخبي الأمير باللغات الأجنبية.

الملحق رقم ٢ : صيغة مذكرة الاستدعاء :

[Cap. XVIII.] Littera intimacionis. (1)

Vobis illustri et magnifico prineipi domino marchioni Brandemburgensi sacri imperii archicamerario coelectori et amico nostro carissimo electionem Romanorum regis, que ex racionabilibus causis imminet facienda, presentibus intimamus vosque ex officii nostri debito ad electionem prefatam rite vocaraus, quatenus a die tali etc. infra tres menses continuo computandos per vos seu nuncioe aut procuratores vestros unum vel plures sufficiens mandatum habentes ad locum debitum iuxta formam wacrarum legum super hoc editanun venire curetis, deliberaturi, tractaturi et concordaturi cum aliis comprincipibuB et coelectoribua vestris et nostris de electione futuri regia Romanorum in imperatorem postmodum favente Domino promovendi, in eodem mansuri usque ad plenam conaummacionem electionis huiusmodi et alias facturi et proceasuri, prout in sacris legibus super hoc deliberate editis invenitur expressum. Alias, non obstante vestra seu eatrorum absencia, in premiseis una cum aliis comprincipibus et coelectoribua nostris, prout legum ipsarum sanccivit auctoritaa, finaliter procedemus .

(1) Source: Zeumer ,Die Golden Bulle Kaiser Karls IV., II, 2, Kap., XVIII ,pp.33-34.

(الفصل الثامن عشر) رسالة التنوية .

إليك أيها الأمير الشهير (اللامع)، والرائع ، السيد مارجراف براندينبورج، رئيس الخزانة للامبراطورية المقدسة ، المشارك لنا في التصويت ، وصديقنا العزيز ، نعلن لك انتخاب ملك الرومان الذي أوشك أن يتم بسبب الأسباب العقلانية ، ومن واجب منصبنا نستدعيك للحضور، حسب الأصول، للتعبير عن صوتكم في الانتخاب ، لإجراء الانتخابات المذكورة ، ونطلبك خلال ثلاثة شهور تحسب بشكل متصل من كذا وكذا ..... من يوم ..... تحضر بنفسك شخصيًا ، أو ترسل مبعوثين واحد أو أكثر ، نوابًا وكلاء بتفويضات كافية ، عليك توخى الحذر في المجيء والوصول إلى المكان القانوني ، طبقًا للقوانين المقدسة الصادرة في هذا الشأن ، ولتكن مستعدًا للتداول والتفاوض والتوصل إلى اتفاق مع الأمراء الآخرين ، أنت وناخبونا المشاركين في انتخاب ملك الرومان القادم المستقبلي ، وبفضل الله الإمبراطور المستقبلي ، ولتكن جاهزًا للبقاء هناك حتى إتمام الانتخاب بالكامل ، وإلا في حالة غيابك وغياب مبعوثيك ، فإننا ، سنتخذ سويًا مع أمرائنا الناخبين الآخرين الإجراءات النهائية في الأمور المذكوره أعلاه ، حسبما أقرته سلطة تلك القوانين نفسها .

الملحق رقم ٣ : صيغة التفويض .

[Cap. XIX.] Forma procuratorii mittendi per eum principem electorem

, qui nuncios suos ad electionem faciendam duxerit destinandum. (1)

Noa talis Dei gracia etc. sacri imperii etc. Notum facimus tenore presencium universis, quod, cum electio Romanorum regia ex racionabilibus causis imminet facienda, nos de honore et statu sacri imperii solicitudine debita intendere cupientes, ne tarn gravibua diapendiia periculose subiaceat,

de fide et circumspectionis industria dilectorum nobis . . et . . fidelium noatrorum obtinentes utique preaumpcionis indubie fiduciam singularem, ipaoa et quemlibet eorum in aolidum, ita quod non sit melior condicio occupantis aed quod per unum (eorum) inceptum fuerit, per alium finiri

valeat et licite terminari, omni iure, modo et forma, quibus meliua et efficaciua poaaumua 8eu valemus, nostroa veros et legitimos procuratores et nuncio8 apeciale8 facimus, constituilums et ordinamu8 ad tractandum ubilibet una cum aliis comprincipibus et coelectoribus nostris tarn ecclesiasticis quam secularibus et cum ipsis concordandum , conveniendum et concludendum de persona quacumque habili ac idonea in regem Romanorum eligenda et ipsis tractatibus super electione talis persone habendis pro nobis loco et nomine nostris interessendum, tractandum et deliberandum neenon vice et nomine nostris eandem personam nominandum et in ipsam consenciendum ac eamÄ in regem Romanorum, promovendum

ad sacrum Imperium, eligendum ac in animam nostrum prestandum, quodeumque iuramentum necessarium, debitum

(1) Source: Zeumer, Die Golden Bulle Kaiser Karls IV., II, 2, Kap., XIX .,pp.34-35.

seu consuetum fuerit circa premissa et quodlibet premissorum, alium vel alios procuratores in solidum substituendum et revocandum et omnia et singula faciendum, que in premissis et circa premissa eciam usque ad consumacionem tractatuum,

nominacionis, deliberacionis et electionis huiusmodi de presenti faciende necessaria aut utilia fuerint seu eciam quomodolibet oportuna, eciam si premissa vel eorum quodlibet mandatum exigant speciale, eciam si maiora vel magis singularia fuerint supradictis, et que nosmet ipsi facere possemus, si huiusmodi tractatuum, deliberacionis, nominacionis et electionis future negoeiis presentes et personaliter adessemus, gratum et ratum habentes et habere volentes et nos perpetuo habituros firmiter promittentes, quiequid per antedictos procuratores seu nuncios nostros neenon substitutos aut substituendos ab ipsis seu eorum altero in premissis seu premissorum

quolibet actum, gestum seu factum fuerit aut quomodolibet ordinatum.

(الفصل التاسع عشر) صيغة التفويض التي يرسلها الأمير الناخب الذي سيقرر إرسال مبعوثية لإجراء الانتخابات .

نحن. . . مثل واحد بنعمة الله .....، إلخ .....الإمبراطورية المقدسة .....إلخ ، نعلن إلى جميع الرجال بمضمون هؤلاء الحضور ، حيث أنه من الأسباب المنطقية ، أن انتخاب ملك الرومان على وشك أن يتم ، نرغب في أن نراقب بعناية شرف وحالة الإمبراطورية المقدسة ، لئلا تتعرض بشكل خطير لضرر جسيم ، بقدر ما نتمتع به من الثقة الكبيرة ، إذا جاز التعبير ، أن نفترض أنه مما لا شك فيه ، من خلال الإيمان والحماس لأحبائنا. . . و. . . ، الرعايا المخلصين لنا: قم بجعلهم وتشكيلهم وترتيبهم ، كل واحد منهم بالكامل ، في كل حق وطريقة وشكل يمكننا أو قد نقوم به بشكل أكثر فعالية ، وكلاؤنا الحقيقيون والشرعيون والمبعوثون الخاصون – بشكل كامل حتى لا تكون حالة الشخص الذي يتصرف في ذلك الوقت أفضل من حالة الآخر ، ولكن ما بدأه أحدهما يمكن أن ينتهي وينجز بشكل قانوني من قبل الآخر. ونحن نخولهم حق التعامل كيفما يشاءون مع أمرائنا الآخرين ، ورفاقنا في الانتخابات ، من الكنيسيين والعلمانيين ، والاتفاق ، واتخاذ القرار بشأن شخص مناسب ولائق لانتخابه ملكًا على الرومان ، وأن يكونوا حاضرين ويتعاملوا في المعاملات والمداولة التي سيتم إجراؤها فيما يتعلق بانتخاب مثل هذا الشخص ، لنا وفي مكاننا وباسمنا ؛ أيضًا ، عوضًا عنا وباسمنا ، لترشيح مثل هذا الشخص ، والموافقة عليه ، وكذلك لرفعه ليكون ملكًا على الرومان ، وانتخابه في الإمبراطورية المقدسة ، ونأخذ على أرواحنا فيما يتعلق بما سبق أو أي ما سبق ، مهما كان القسم ضروريًا أو مطلوبًا أو مألوفًا ، ونحن نمكنهم من الاستعاضة تمامًا بمن يحل محلهم ، بالإضافة إلى

تمكينهم من استدعاء واحد أو أكثر من وكلاء النيابة الذين يقومون بكل عمل مدرج في المسائل السابقة وفيما يتعلق بها ، ويكون ضروريًا أو مفيدًا أو حتى مناسبًا بأي شكل من الأشكال ، لإتمام هذه المفاوضات والترشيح والمداولة والانتخاب الوشيك ، حتى إذا كانت الأمور المذكورة ، أو أي منها تتطلب تفويضًا خاصًا ؛ حتى لو تبين أنها أكبر أو أكثر خصوصية مما ذكر أعلاه ؛ شريطة أن نكون قادرين على إجرائها بأنفسنا لو كنا حاضرين شخصيًا في إجراء هذه المفاوضات والمداولات والترشيح والانتخاب النهائي.

ونحن نأخذ بعين الاعتبار ، ونرغب في النظر فيه ، ونعد بجزم بأننا سننظر دائمًا في أي شيء يتم تنفيذه أو إجراءه أو إنجازه بعين الاعتبار والرضا ونعتبره صحيحًا ، بأي شكل من الأشكال ، في الأمور المذكورة أعلاه أو في أي منها ، من قبل وكلائنا المذكورين أو المبعوثين أو من ينوب عنهم أو من يحل أخيرًا محلهم .

الملحق رقم ٤ :

صورة الختم الذهبي الذي ختم به المرسوم الذهبي نقلًا عن :

https://en.wikipedia.org/wiki/Golden_Bull_of_1356#/media/File:Goldene_Bulle_Nahaufnahme.jpg

الملحق رقم ٥ :

صورة المرسوم الذهبي ملحقًا به الختم الذي ختم به عام ١٣٥٦م ، نقلًا عن:

https://www.stadtgeschichte-ffm.de/en/the-archives/digital-presentations/die-goldene-bulle

قائمة المصـــادر والمراجـــع

أولاً: المصادر الأجنبية:

The Original Sources:

- Annales Regni Francorum,ed.,Pertz,Kurze,Hanover,1895.
- Annals of The Empire from The Reign of Charlemagne, by Voltaire, in Two Volumes, University of Toronto Library, 1755.
- Carolus IV, Vita Caroli IV, Imperatoris ab ipso Karolo Conscripta, ed., Bohmer, Fontes.T.I. Stuttgart, 1843.
- Die Goldene Bulle, Politik - Wahrnehmung - Rezeption, eds., Ulrike H., Mathias L., , 2 volumes, Berlin, 2009.
- Die Kaisermacher – Frankfurt am Main und die Goldene Bulle 1356–1806, (eds.), Evelyn Brockhoff and Michael Matthäus, Aufsätze, Frankfurt, 2006.
- Einhard,The Life of Charlemagne, ed.,Sidney Painter,Ann Arbor,University of Michigan Press, 1960.
- Friedjung H., Kaiser Karl IV und Sein Antheil am Geistigen Leben Seiner Zeit, Wien, 1876.
- Goldene Bulle, eds., Evelyn Brockhoff and Michael Matthäus, UNESCO-Weltdokumentenerbe, Frankfurt, 2015.
- The Golden Bull of The Emperor Charles IV., 1356 A. D.,ed., Altmann U., Bernheim, Ausgewählte Urkunden zur Erläuterung der Verfassungsgeschichte Deutschlands im Mittelalter, Berlin , 1904.
- Guelden Bulle Kayser Karl IV, ed., C.H., Frankfurt und Leipzig, 1741.
- Ludwig der Bayer (1314 –1347) , Reich und Herrschaft im Wandel, Regesta Imperii (Quellen zur Reichsgeschichte), Regesten Ludwigs des Bayern und Friedrichs des Schönen, Berlin, 2014.
- Mckilliam, A chronicle of The Popes, London, 1912.
- Scheffler W., Karl IV.und Innocenz IV, 1356-1360, Berlin, 1912.
- Select Documents of European History, in Three Volumes, ed.,

Laffan R., New York, 1929.

- Select Historical Documents in The Middle Ages, Translated and Edited by Henderson E.F., London, 1905.
- Stoob H., Kaiser Karl IV., und Seine Zeit, Graz, Wien 1990,
- Zeumer K., Die Golden Bulle Kaiser Karls IV., (Entstehung und Bedeutung der Golden Bulle) Weimar, 1908.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Modern Works:

- Baring-Gould S., The Story of Germany, Yew York, 1893.
- Barraclough G., The Origins of Modern Germany, Oxford, 1947.
- Brewer C., History of Germany from Commencement to the Present Day, London, 1881.
- Bruce A., Keepers of the Kingdom, London, 2002.
- Bryce J., The Holy Roman Empire, London & New York, 1895.
- The Cambridge Medieval History, vol.VII, Cambridge University Press, London, 1932.
- Chisholm, H., Bartolus, in Encyclopedia Britannica, Eleventh edition,vols.,2,5, Cambridge University Press, 1911.
- Duff S., Europe and The Czechs, Great Britain & London, 1938.
- Duruy V.,The History of The Middle Ages, Trans.from French by Whitney D., New York, 1891.
- The Encyclopedia Britannica, vol., 17, London, 1962.
- Finnemore J., Peeps at History Germany ،London, 1913.
- Fisher,s History of The Bavarian Palatine Family Compacts,vol.II,1779 .
- Holland A.W., The Making of The Nation, Germany, London, 1914.
- Miller G., History Philosophically Illustrated from The Fall of The Roman Empire to The French Revolution, vol., II, London, 1832.

- Moore W., The Penguin Encyclopedia of Places, Great Britain, 1978. -
- Natalie D., From Border to Frontier Conquest and Conversion in Eastern Saxony, Barandeis University, Waltham, 2000.
- Oman Ch.,The Dark Ages,London,1908.
- Pastor L., The History of The Popes from The Close of The Middle Ages, edited by Antrobus F., fourth edition, vol.1, London, 1913.
- Putter J., An Historical Development of The Present Political Constitution of The Germanic Empire, vol.1, London, 1790.
- Scales L., Re-Staging the Reich, The Life and Times of The Golden Bull (1356),

  Bulletin of International Medieval Research 17/18 Durham University، United Kingdom, 2012.
- Stefan W.,The Salian Century,Main Currents in an Age of Transition,University Pennsylvonia Press, 1999 .
- Teich, Mikuláš. Bohemia in history. Cambridge, U.K. New York, NY: Cambridge University Press, 1998.
- Thatcher O., A Source Book for Medieval History, New York, Chicago and Boston.1905.
- Thomas H., Deutsche Geschichte des Spiitmittelalters, Stuttgart, 1983.
- Thorndike L., Medieval Europe, London, 1920.
- Walton O.F.,The King's Cup-Bear,U.S.A.,2004.

ثالثًا المواقع الإلكترونية :

- https://en.wikipedia.org/wiki/Golden_Bull_of_1356#/media/File:Goldene_Bulle_Nahaufnahme.jpg
- https://www.stadtgeschichte-ffm.de/en/the-archives/digital-presentations/die-goldene-bulle